

عبدالله بن جبأ

واشكالية اختراعه لعقيدة الوصية

سيد جاسم الموسوي



كلمة المعرّد

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين

وصحبه المتّجيين

إنّ الخلاف والاختلاف والتباين سمات رافقت المجتمعات البشرية منذ وجودها على وجه الأرض، ولم تأت بعثة الأنبياء والرسل ﷺ وإنزال الكتب والرسالات إلّا للحدّ من هذه الخلافات بين الأمم وبيان ما اختلفوا فيه، إلّا أنّه رغم ذلك فقد اختلف أصحاب الديانات والكتب السابوية أنفسهم من بعد ما جاءهم العلم.^(١)

ولم تكن الأمة الإسلامية خارجة عن هذه السنتة التاريخية؛ فكان الخلاف ينشب بين أبنائها بين الفينة والأخرى.

وقد اقترنت تلك الخلافات في حُقب من التاريخ الإسلامي بتبني البعض أفكاراً متطرّفة وشاذة لا تعود على المسلمين بشيء سوى تعميق الخلاف أكثر فأكثر، وتأجيج النزاعات المذهبية

(١) قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْياً
بَيْنَهُمْ﴾ (آل عمران: ١٩).

والطائفية وتشديدها بينهم.

وهناك بعض الفرق في أمتنا الإسلامية جندوا كل طاقاتهم لزرع الحقد والعداوة والكراهية في قلوب الأجيال عبر مختلف طرق التبليغ؛ ابتداءً بالخطب والمحاضرات، ونشر الكراسات والكتب والمجلات، ثم مع مرور الزمان وتطور وسائل الإعلام قاموا أيضاً بتسخير وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، ومواقع الإنترنت، وغيرها. بل عمدوا إلى إدخال كتب العقائد الخرافية في المناهج الدراسية، وإنشاء المعاهد والجامعات لتربية أصحاب الفكر المتشدد والمتطرف، حتى تخرجت منها جماعة من الكتاب لم ترقب لأحد ذمّة ولم تراع حرمة؛ وقد اتّسمت كتاباتهم بشكل عام باللاموضوعية، والشدة، والتهجم السافر على الآخرين، وعدم الإنصاف، والابتعاد عن منهج البحث العلمي في المسائل الخلاقية، ومن المعلوم أنّ أهم العناصر التي يجب الالتزام بها من قبل الباحث في الفكر العقائدي المقارن، هي مراعاة الأمانة العلمية في النقل والضبط والبيان، والورع، وأداء الحقّ وأتباعه، كما قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ١٨).

وينبغي النظر إلى المسائل الاتفاقية بعين الاعتبار والأهمية، فإنّ نقاط الاشتراك والالتقاء في الأصول والفروع لدى

المسلمين هي أكثر من نقاط الاختلاف والافتراق، وهذه الأمور المشتركة بمثابة القاعدة الثابتة التي ينطلق المرء منها في المعرفة الدينية الإسلامية.

كما لا بدّ من الإنصاف والتزام الموضوعية في التعامل مع المسائل الخلافية الموجودة بين أئمة المذاهب الإسلامية، فالخلاف مسألة طبيعية، وهو ميزة البحث الفكري، بل لا يخلو منه حتى أصحاب المذهب الواحد؛ سواء في الفقه أو الاعتقادات.

كما أنّ من الظلم والإجحاف الاعتماد على المصادر الثانوية وغير المعتمدة لدى الطرف الآخر في بيان مذهبه أو الردّ عليه، أو الاحتجاج بالقضايا الخلافية غير المسلّم بها عنده، بل لا بدّ من الرجوع إلى أمّهات المصادر المعتمدة لديه والاحتجاج عليه وفق متبنياته.

ويجدر بالباحث الإسلامي أن يكون هدفه من وراء طرح كلّ مسألة علمية هو طلب الحقّ والحقيقة، لا أن يردّ البحث وهو محمّل بالقناعات والأحكام المسبقة المسلّمة لديه من دون أن يكون له الاستعداد لرفع اليد عنها؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ: ٢٤).

وقد بدأ معهد الحجّ والزيارة مرحلة جديدة في باب الحوار والسؤال والردّ على الشبهات، متجنباً الآثار المذمومة وحرصاً على استثارة العقول المفكّرة والنفوس الطالبة للحقّ،

لتنفتح على الحقائق التي تقدّمها مدرسة أهل البيت عليهم السلام الرسالية للعالم أجمع.

ونحن في هذه الدراسات نتوخّى أن نسير على جادة الصواب والإنصاف، وعدم الخروج والانحراف عنها، كما نتوخّى اعتماد الأدلة النقلية المعتبرة والمستندة إلى الكتاب والسنة والتي يقبلها جميع علماء المسلمين بالإضافة إلى الأدلة العقلية المحكمة. وهذا هو الحجر الأساس في البحث والاستدلال في هذا المضمار، ولا بدّ أن نشير إلى أنّ هذه المجموعة من البحوث قد أعدت في لجنة خاصة من مجموعة من الباحثين الأفاضل، ونحن إذ نتقدّم بالشكر الجزيل لكلّ هؤلاء ونقدّم هذه السلسلة القيمة من الدراسات إلى القارئ الكريم، نرجو أن تضيء طريق الباحثين عن الحقائق، وأن تكون خطوة في توحيد الأمة الإسلامية.

إنه ولي التوفيق

معهد الحج والزيارة

قسم الكلام والمعارف

أهمية البحث وضرورته

لقد وقع الخلط بين ما جاء في شخصية ابن سبأ، وبين ما نُسب إليه من أدوار لعبها في التاريخ الإسلامي وما ورد في أنه هو من اخترع القول بالوصية، وقد استغل ذلك بعض المخالفين فحاولوا أن يغالطوا ويوجدوا ربطاً بين وجوده كشخصية حقيقية لها حضور خارجي قد عاصرت ثلّة من الصحابة، وبين ما نُسب إليه من دور كبير في الأحداث الإسلامية التي وقعت في العهد الأول وكونه مخترع عقيدة الوصية وبعض المعتقدات الأخرى التي أُدعي بآنه هو من أوجدها وروّج لها.

فكلّما ورد ذكر ابن سبأ، فإذن هو من اخترع الوصية، والحال أنّه لا ربط بين المسألتين، فمجرد ثبوته لا علاقة له بالوصية كما هو واضح.

وحتى تتضح حقيقة الأمر، نرى من الضروري أن نبحث كلاً على حدة ما جاء في شخصية ابن سبأ، وما نُسب إليه من أدوار لعبها في التاريخ الإسلامي و اختراعه لبعض العقائد كالوصية.

فوائد البحث وآثاره

إنَّ الفائدة المرجوة من هذا البحث هو بيان ضحالة ما نُسب لعبد الله بن سبأ من دور كبير في أحداث التاريخ الإسلامي في عهده الأول، واختراعه المزعوم للقول بالوصية وبعض العقائد الشيعية الأخرى.

تحرير محل النزاع

أصل النزاع في قضية عبد الله بن سبأ هو إعطاؤه ذلك الحجم والدور المبالغ فيه في تأليب الوضع والتأثير على الواقع الإسلامي، والقدرة العجيبة على خلق الأفكار وتسويقها بتلك السرعة الكبيرة داخل المجتمع الإسلامي، وتأسيس عقائد جديدة انطلت على عدد من كبار الصحابة وثلة كبيرة من المسلمين.

فهذا هو أصل الخلاف وإلاّ فإثبات أو نفي وجود ابن سبأ ليس بتلك الأهمية، غير أنّ البعض حاول من خلال ذكر عدد من العلماء المثبتين لوجود ابن سبأ أن يوهم أنّ هؤلاء يقولون بذلك الدور المبالغ فيه، والحال أنّهم أثبتوا أصل وجوده فقط، وأما ذلك الدور المبالغ فيه له فقد اقتصر على رواية سيف بن عمر كما سيأتي بيان ذلك مفصلاً مع ذكر الأدلة والشواهد.

حقيقة شخصية عبد الله بن سبأ

شغلت شخصية عبد الله بن سبأ وما نسب إليه من بعض الأمور مساحة واسعة من كتابات مفكري المسلمين وعلمائهم، ولشدة غموض هذه الشخصية فقد سرى حولها الخلاف والاختلاف بينهم في مختلف جوانبها، حيث اختلف في أصل وجوده، وفي تحديد هويته، وفي تاريخ ظهوره، وفي حجم الدور الذي لعبه في بعض وقائع التاريخ الإسلامي، وفي مصيره وما آل إليه أمره، وسنشير في هذا المختصر لجانب من ذلك الخلاف والاختلاف الموجود في مختلف الزوايا فيما يتعلّق بابن سبأ بما يسعه المقام؛ ليقف القارئ على مقدار العجز ومدى الابتعاد عن الموضوعية في قول من نسب التشيع لمثل هذه الشخصية الغامضة المختلف فيها بهذا المستوى:

أولاً: الخلاف في أصل وجود ابن سبأ

اختلف علماء المسلمين في أصل وجود ابن سبأ، فأثبتته بعضهم ونفاه البعض الآخر، وهذا ذكر لبعض المثبتين والنافين من الطائفتين:

١ - علماء السنة الذين أنكروا وجود ابن سبأ

أ - الدكتور طه حسين، قال: إن أمر السبئية وصاحبهم ابن السوداء إنّما كان متكلّفاً منحولاً قد اخترع بأخره حين كان

الجدال بين الشيعة وغيرهم من الفرق الإسلامية، أراد خصوم الشيعة أن يدخلوا في أصول هذا المذهب عنصراً يهودياً إمعاناً في الكيد لهم والنيل منهم^(١).

ب - الدكتور علي سامي النشار، قال: ومن المحتمل أن تكون شخصية عبد الله بن سبأ شخصية موضوعية، أو أنها رمزت إلى شخصية ابن ياسر، ومن المحتمل أن يكون عبد الله ابن سبأ هو مجرد تغليف لاسم عمار بن ياسر^(٢).

ج - الدكتور حامد حفني داوود، قال: ولعل أعظم هذه الأخطاء التاريخية التي أفلتت من زمام هؤلاء الباحثين وغم عليهم أمرها، فلم يفقهوها ويفطنوا إليها، هذه المفتريات التي افتروها على علماء الشيعة حين لفقوا عليهم قصة عبد الله بن سبأ فيما لفقوه من قصص^(٣).

د - الدكتور محمد كامل حسين، قال: فقصة ابن سبأ في مصر وأنه بثّ آراء التشيع بين المصريين هي أقرب إلى الخرافات منها إلى أي شيء آخر^(٤).

هـ - عبد العزيز الهلابي، قال: إن ابن سبأ شخصية وهمية لم يكن لها وجود، فإن وجد شخص بهذا الاسم فمن المؤكد أنه

(١) علي وبنوه، ج ٢، ص ٢٤، ط ١٢، دار المعارف - القاهرة.

(٢) نشأة الفكر الفلسفي، ج ٢، ص ٣٩، ط ٨، دار المعارف - القاهرة.

(٣) نقلاً عن مقدمة كتاب (عبد الله بن سبأ) للسيد العسكري، ج ١، ص ١٧.

(٤) في أدب مصر الفاطمية، ص ٧، ط ١ - ١٩٧٠ م، الناشر: دار الفكر العربي.

لم يرقم بالدور الذي أسنده إليه سيف وأصحاب كتب الفرق لا من الناحية السياسية ولا من ناحية العقيدة... إنّ إغفال هؤلاء المؤرخين لهذا الرجل الذي كان له هذا الدور الكبير في أحداث الفتنة وفي تغيير وجه التاريخ الإسلامي دليل على أنّ الرجل مكذوب مختلق من عصر متأخر من عصر أولئك المؤرخين المذكورين وغيرهم^(١).

وقد ذكر بعض الباحثين^(٢) أسماء أخرى من المنكرين لوجود شخصية ابن سبأ، منهم: الدكتور جواد علي والدكتور محمد عمارة و الدكتور عبد الله السامرائي، وآخرون.

٢ - علماء الشيعة الذين انكروا وجود ابن سبأ

أ - الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، قال: ليس من البعيد رأي القائل: إنّ عبد الله بن سبأ ومجنون بني عامر وأبي هلال، وأمثال هؤلاء الرجال أو الإبطال كلها أحاديث خرافة وضعها القصاصون وأرباب السمر والمجون^(٣).

ب - السيد مرتضى العسكري الذي ألّف كتابه (عبد الله بن سبأ) لإثبات عدم وجود هذه الشخصية وأنها أسطورة وخرافة

(١) عبد الله بن سبأ (دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة)، ص ٧٣.

(٢) انظر: صدق النبأ في بيان حقيقة عبد الله بن سبأ، أبو عبد الله الذهبي، ج ١، صص ٢٦ و ٢٨.

(٣) أصل الشيعة وأصولها، صص ١٧٩ - ١٨١.

اختلقها سيف بن عمر^(١).

ج - محمد جواد مغنیه، قال: فلقد اختلق سيف لرسول الله ﷺ أصحاباً لا وجود لهم... كما ابتدع رجالاً من التابعين وغير التابعين ووضع على لسانهم الأخبار والأحاديث، من هؤلاء بطل اختلق شخصيته واختلق اسمه واختلق قضايا ربطها به، هذا البطل الأسطوري هو عبد الله بن سبأ، الذي اعتمد عليه كل من نسب إلى الشيعة ما ليس لهم به علم، وتكلم عنهم جهلاً وخطأ ونفاقاً وافتراء^(٢).

د - السيد الخوئي، قال: إن أسطورة عبد الله بن سبأ وقصص مشاغباته الهائلة موضوعة مختلفة اختلقها سيف بن عمر الوضّاع الكذّاب^(٣).

هـ - السيد العلامة الطباطبائي، قال بعد أن نقل رواية سيف وشعيب وتأثير ابن السوداء على أبي ذر ودفعه إلى المشادة مع معاوية: وهذان اللذان روي عنهما الحديث وعنهما يروي جل قصص عثمان، أعني شعيباً وسيفاً، هما من الكذابين الوضّاعين المشهورين، ذكرهما علماء الرجال وقدحوا فيهما، والذي اختلقاه

(١) انظر: عبد الله بن سبأ، قال: «أوردنا في صدر الجزء الأول من هذا الكتاب موجز أسطورة ابن سبأ المختلق الذي زعم مختلقه سيف...»، ج ٢، ص ٢١٩.
(٢) نقلاً عن مقدمة كتاب (عبد الله بن سبأ) للسيد مرتضى العسكري، ج ١، ص ١٢.

(٣) معجم رجال الحديث، ج ١١، ص ٢٠٧.

من حديث ابن السوءاء، وهو الذي سموه عبد الله بن سبأ، وإليهما ينتهي حديثه، من الأحاديث الموضوعة، وقد قطع المحققون من أصحاب البحث أخيراً أنّ ابن السوءاء هذا من الموضوعات الخرافية التي لا أصل لها^(١).

وأما العلماء المثبتون لوجود ابن سبأ، فمن السنة: الجوزجاني في (أحوال الرجال)^(٢)، ابن قتيبة في (المعارف)^(٣)، البلاذري في (أنساب الأشراف)^(٤)، الطبري في تاريخه^(٥)، أبو الحسن الأشعري في (مقالات الإسلاميين)^(٦)، ابن حزم في (الفصل في الملل والنحل)^(٧)، الشهرستاني في (الملل والنحل)^(٨)، ابن عساکر في تاريخه^(٩)، ابن تيمية في (مجموع فتاوى)^(١٠)، وغيرهم. ومن الشيعة: النوبختي في (فرق الشيعة)^(١١)، الأشعري

(١) الميزان في تفسير القرآن، ج ٩، ص ٢٦٠.

(٢) انظر: أحوال الرجال، ص ٣٨.

(٣) انظر: المعارف، ص ٢٦٧.

(٤) انظر: أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٣٨٢.

(٥) انظر: تاريخ الطبري، ج ٤، صص ٢٨٣، ٣٢٦، ٣٣١، ٣٤٠، ٣٤٩، ٣٩٨، ٤٩٣ و ٤٩٤، ٥٠٥.

(٦) انظر: مقالات الإسلاميين، ج ١، ص ٨٥.

(٧) انظر: الفصل في الملل والنحل، ج ٤، ص ١٨٦.

(٨) انظر: الملل والنحل، ج ٢، صص ١١٦ و ١٥٥.

(٩) انظر: تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٩، ص ٣.

(١٠) انظر: مجموع فتاوى، ج ٤، ص ٤٣٥. ج ٢٨، ص ٤٨٣.

(١١) انظر: فرق الشيعة، ص ٢١.

القمي في (المقالات والفرق)^(١)، الكشي والشيخ الطوسي في رجالهما^(٢)، العلامة الحلي في (خلاصة الأقوال)^(٣)، وغيرهم. والحاصل: إنّ هناك تناقضاً بين أقوال العلماء والمفكرين في أصل وجود هذه الشخصية، فلم يتفقوا على أصل وجودها وإنّما هم مختلفون فيها بين ناف ومثبت، مما يدلّ دلالة واضحة على وجود مخترعات كثيرة اخترعت من قبل البعض لأغراض خاصة ونسبت لهذه الشخصية المهمة.

ثانياً: الخلاف في تحديد هوية ابن سبأ

اختلف العلماء والمؤرخون في تحديد هوية ابن سبأ بشكل كبير، حيث اختلفوا في شخصيته وبلده وقبيلته وفي نسبته إلى أبيه وفي نسبته إلى أمّه وفي ديانته قبل الإسلام، وهذا الاختلاف أوجد عقبات كثيرة أمام الباحث عن ابن سبأ بحيث يصعب عليه تحديد هويته بشكل واضح أو الجزم بشخصيته بشكل أكيد وثابت، وهذه إشارة لبعض تلك الخلافات في المقام:

١- الاختلاف في شخصية ابن سبأ

اختلف في شخصية ابن سبأ، فهل هو شخص واحد يطلق

(١) انظر: المقالات والفرق، ص ٢٠.

(٢) انظر: الشيخ الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣٣٣. ورجال الشيخ الطوسي، ص ٧٥.

(٣) انظر: خلاصة الأقوال، ص ٣٧٢.

عليه تارة ابن سبأ وتارة ابن السوداء أم هما شخصيتان مختلفتان؟
فقد اعتبرهما جماعة شخصيتان، منهم ابن عبد ربه
والاسفراييني والبغدادي، حيث قال ابن عبد ربه: ...منهم
عبدالله بن سبأ نفاه إلى ساباط، وعبد الله بن السوداء نفاه إلى
الخازر^(١).

وقال الاسفراييني: ووافق ابن السوداء عبد الله بن سبأ بعد
وفاة عليّ في مقالته هذه^(٢).

وقال البغدادي: فلما خشي عليّ من قتل ابن السوداء وابن
سبأ الفتنة نفاهما إلى المدائن^(٣).

واعتبرهما جماعة شخصية واحدة، منهم الطبري والذهبي
والمقرئزي وابن عساكر، حيث قال المقرئزي: عبد الله بن
وهب بن سبأ المعروف بابن السوداء^(٤).

٢- الاختلاف في قبيلة ابن سبأ

أختلف في القبيلة التي ينسب إليها ابن سبأ، حيث ذكروا
فيها عدّة أقوال، أهمها:

(١) العقد الفريد، ج ٢، ص ٢٤١.

(٢) التبصير في الدين، ص ١٠٨.

(٣) الفرق بين الفرق، ص ٢٣٥.

(٤) الخطط المقرئزية، ج ٢، ص ٣٥٦. وانظر: تاريخ الطبري، ج ٤، صص ٣٢٦ و
٣٢٧؛ تاريخ الإسلام، الذهبي، ج ٢، ص ١٢٢؛ تاريخ دمشق، ابن عساكر،
ج ٢٩، ص ٨.

القول الأول: من قبيلة حمير، وقد ذهب البعض إلى هذا القول، ومنهم ابن حزم الذي قال: القسم الثاني من فرق الغالية يقولون بالإلهية لغير الله عز وجل، فأولهم قوم من أصحاب عبدالله بن سبأ الحميري^(١).

القول الثاني: من قبيلة همدان، وهذا القول لجماعة منهم البلاذري والأشعري القمي^(٢).

القول الثالث: من السبأيين الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم، وأن يعرب بن قحطان ولد يشجب، وولد ليشجب (سبأ)، واسم سبأ هذا عبد شمس وقد ملك اليمن بعد أبيه وأكثر من الغزو والسبي، فسُمِّي (سبأ) وغلب عليه حتى لم يسم به غيره، ثم أطلق الاسم على بنيه^(٣).

٣ - الاختلاف في بلد ابن سبأ

أختلف في البلد الذي ينسب إليه ابن سبأ، حيث ذكروا فيه عدّة أقوال، أهمها:

القول الأول: من اليمن، وهذا القول لجماعة منهم الطبري الذي قال: كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء^(٤).

(١) الفصل في الملل والأهواء، ج ٥، ص ٤٦.

(٢) انظر: أنساب الأشراف، البلاذري، ج ٥، ص ٢٤٠؛ المقالات والفرق، الأشعري القمي، ص ٢٠.

(٣) انظر: قلائد الجمان، القلقشندي، ص ٣٩.

(٤) تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣٤٠.

ومنهم ابن عساكر الذي قال: عبد الله بن سبأ الذي ينسب إليه السبئية... أصله من أهل اليمن كان يهودياً^(١).

القول الثاني: من بلاد الروم، وهذا القول لابن كثير في البداية والنهاية، حيث قال: وكان أصله رومياً فأظهر الإسلام وأحدث بدعاً قولية وفعلية^(٢).

وأما بالنسبة إلى البغدادي قد تقدم أنه يرى تغاير عبد الله بن سبأ وعبد الله بن السوداء وأتتهما شخصان ثانيهما من أهل الحيرة، حيث قال: إنَّ عبد الله بن السوداء كان يعين السبائية على قولها، وكان أصله من يهود الحيرة، فأظهر الإسلام^(٣).

٤- الاختلاف في نسبة ابن سبأ إلى أبيه

أختلف في نسبة ابن سبأ لأبيه، حيث ذكروا فيها عدّة أقوال، أهمها:

القول الأول: ينسب من جهة أبيه إلى (وهب)، وهذا القول لجماعة منهم البلاذري^(٤) والأشعري القمي^(٥) والذهبي^(٦)

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٢٩، ص ٣.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٧، ص ١٩٠.

(٣) الفرق بين الفرق، ص ٢٣٥.

(٤) انظر: أنساب الأشراف، البلاذري، ج ٥، ص ٢٤٠.

(٥) انظر: المقالات والفرق، الأشعري القمي، ص ٢٠.

(٦) انظر: المشتبه في الرجال، الذهبي، ج ١، ص ٣٤٦.

والمقريزي^(١).

القول الثاني: ينسب من جهة أبيه إلى (حرب)، وهذا القول
لجماعة منهم الجاحظ الذي قال أثناء نقله خبر زحر بن قيس:
قدمت المدائن بعد ما ضرب عليُّ بن أبي طالب (كرم الله وجهه)،
فلقيني ابن السوداء وهو ابن حرب...^(٢).

القول الثالث: ينسب من جهة أبيه إلى (سبأ)، وهذا القول
لجماعة منهم ابن قتيبة^(٣) وأبو الحسن الأشعري^(٤)
والشهرستاني^(٥) وابن حجر^(٦).

والحاصل: إنّ هذا الخلاف والتضارب الشديد في تحديد
هوية هذه الشخصية بين علماء التاريخ والفرق والرجال، يشهد
على عدم إتقان صناعة دور هذه الشخصية.

ثالثاً: الخلاف في حجم الدور الذي لعبه ابن سبأ في التاريخ

الإسلامي

اختلف أيضاً في حجم شخصية ابن سبأ والدور الذي قام

(١) انظر: الخطط المقرزية، المقريزي، ج ٢، ص ٣٥٦.

(٢) البيان والتبيين، الجاحظ، ج ٣، ص ٨١.

(٣) المعارف، ص ٦٢٢.

(٤) مقالات الإسلاميين، ج ١، ص ٨٦.

(٥) الملل والنحل، ج ١، ص ١٧٤.

(٦) لسان الميزان، ج ٣، ص ٢٩٠.

به في بعض أحداث التاريخ الإسلامي، وإليك إشارة مقتضبة لهذا الخلاف في أقوال الفريقين:

أقوال علماء السنة ومروياتهم

من خلال التتبع في النصوص السننية يمكن رصد القولين التاليين في المقام:

القول الأول: وهو القول المنقول من طريق سيف بن عمر

ويلاحظ المتأمل في خبر سيف بن عمر تضخيماً لشخصية ابن سبأ ومبالغة في دوره في بعض الأحداث الإسلامية وفي تأثيره على الواقع الاجتماعي والسياسي وحتى العقائدي للمسلمين. فقد روى الطبري (ت/ ٣١٠هـ) وابن عساکر (ت/ ٥٧١هـ) في تاريخيهما من طريق السري، عن شعيب، عن سيف، عن عطية، عن يزيد الفقعي، أنه قال: كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء، فأسلم زمان عثمان ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم، فقال لهم فيما يقول: (لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمداً يرجع وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ فمحمداً أحق بالرجوع من عيسى)، قال: فقبل ذلك عنه، ووضع لهم (الرجعة)

فتكلموا فيها، ثم قال لهم بعد ذلك: (إنه كان ألف نبي، ولكل نبي وصي، وكان علي وصي محمد)، ثم قال: (محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء)، ثم قال بعد ذلك: (من أظلم ممن لم يحجز وصية رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ووثب علي وصي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وتناول أمر الأمة)، ثم قال لهم بعد ذلك: (إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فانهضوا في هذا الأمر فحركوه، وابدؤوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر)، فبثّ دعواته وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولائهم، ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون، فيقرأه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم، حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا الأرض إذاعةً، وهم يريدون غير ما يظهرون ويسرون غير ما يبدون، فيقول أهل كل مصر إنا لفي عافية مما ابتلى به هؤلاء؛ إلا أهل المدينة، فإنهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار، فقالوا: (إنا لفي عافية مما فيه الناس)، وجامعه محمد وطلحة من هذا المكان، قالوا: (فأتوا عثمان فقالوا: يا أمير المؤمنين، أيا تيك عن الناس الذي يأتينا؟ قال: لا والله، ما جاءني

إلا السلامة، قالوا: فإنا قد أتانا وأخبروه بالذي أسقطوا إليهم، قال: فأنتم شركائي وشهود المؤمنين فأشيروا عليّ، قالوا: نشير عليك أن تبعث رجالاً ممن تثق بهم إلى الأمصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم، فدعا محمد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة، وأرسل أسامة بن زيد إلى البصرة، وأرسل عمار بن ياسر إلى مصر، وأرسل عبد الله بن عمر إلى الشام، وقرق رجالاً سواهم، فرجعوا جميعاً قبل عمار، فقالوا: (أيها الناس، ما أنكرنا شيئاً ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامهم)، وقالوا جميعاً: (الأمر أمر المسلمين، إلا أنّ أمراءهم يقسطون بينهم ويقومون عليهم)، واستبطأ الناس عماراً حتى ظنّوا أنه قد اغتيل، فلم يفجأهم إلا كتابٌ من عبد الله بن سعد بن أبي سرح يخبرهم أنّ عماراً قد استماله قوم بمصر، وقد انقطعوا إليه، منهم عبد الله بن السوداء وخالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر^(١).

المناقشة

١ - إنّ سند هذا الخبر ضعيف بشعيب وسيف، ومنتنه فيه نكارة شديد، وقد أورده محقق كتاب تاريخ الطبري ضمن الضعيف، إذ قال: إسناده ضعيف، وفيه نكارة شديدة، فلقد

(١) تاريخ الطبري، ج ٣، صص ٣٧٨ و ٣٧٩. تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج ٢٩، ص ٤، رقم ٣٣٠٦.

ذكرت رواية سيف هذه أنّ عمراً (رضي الله عنه) عندما أرسله سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) إلى مصر تأخر عن العودة، ثم ظهر للمسلمين أنّ سبب تأخره هو تأثره بآراء اليهودي عبدالله بن سبأ (ابن السوداء)، والحقّ يقال: إنّه لم ترد رواية مسندة صحيحة تبين تأثر أحد من الصحابة بأقوال عبد الله بن سبأ^(١).

أمّا شعيب بن إبراهيم فهو مجهول، فقد قال الذهبي: رواية كتب سيف عنه، فيه جهالة^(٢). وكذا ابن حجر في لسان الميزان^(٣)، وقال ابن عدي في الكامل: وشعيب بن إبراهيم هذا له أحاديث وأخبار، وهو ليس بذلك المعروف، ومقدار ما يروي من الحديث والأخبار ليست بالكثيرة وفيه بعض النكرة، لأنّ في أخباره وأحاديثه ما فيه تحامل على السلف^(٤).

وأما سيف بن عمر فهو ضعيف جدّاً، حيث قال المزي في (تهذيب الكمال): قال عباس الدوري، عن يحيى بن معين: (ضعيف الحديث)، وقال أبو جعفر الخضرمي، عن يحيى بن

(١) ضعيف تاريخ الطبري، ج ٨، صص ٥٤٦ و ٥٤٧، حققه وخرج رواياته وعلّق عليه: محمد بن طاهر البرزنجي، باشراف ومراجعة: محمد صبحي حسن حلّاق.

(٢) ميزان الاعتدال، ج ٢، ص ٢٧٥.

(٣) لسان الميزان، ج ٣، ص ١٤٥.

(٤) الكامل، ج ٤، ص ٤.

معين: (فليس خير منه)، وقال أبو حاتم: (متروك الحديث، يشبه حديثه حديث الواقدي)، وقال أبو داود: (ليس بشيء)، وقال النسائي والدارقطني: (ضعيف)، وقال أبو أحمد بن عدي: (بعض أحاديثه مشهورة وعامتها منكراً لم يتابع عليها، وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق)، وقال أبو حاتم بن حبان: (يروى الموضوعات عن الاثبات)، قال: (وقالوا: إنه كان يضع الحديث)^(١).

وأما ما قد يقال: من أن سيفاً إنما ضُعب في الرواية، وإلا فهو عمدة في التاريخ^(٢) وكان اخبارياً عارفاً^(٣).

فجوابه: إن منهج أكثر السنة قائم على أساس إعمال منهج الحديث في التعامل مع النص التاريخي، ومن هنا ضعفوا وفق هذه القاعدة كثيراً من المؤرخين، كالواقدي والكلبي وأبي مخنف، فعلى الرغم من كون هؤلاء من كبار المؤرخين لكن نقلهم في التأريخ غير مقبولٍ وذلك لما ورد فيهم من تضعيف في الرواية^(٤)، فقد قال الحافظ ابن حجر العسقلاني ضمن ترجمته لعبد الله بن سبأ بعد أن حكى قول ابن عساكر في تاريخه: (كان أصله من اليمن، وكان يهودياً فأظهر الإسلام...): ثم أخرج من

(١) تهذيب الكمال، المزي، ج ١٢، صص ٣٢٦ و ٣٢٧.

(٢) انظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ج ١، ص ٤٠٨.

(٣) انظر: ميزان الاعتدال، الذهبي، ج ٢، ص ٢٥٥.

(٤) انظر: تهذيب الكمال، ج ٢٦، صص ١٨٠ - ١٩٥.

طريق سيف بن عمر التميمي في الفتوح له قصة طويلة لا يصح إسنادها^(١).

وهذا يدل على أن قولهم: (عمدة في التاريخ) وما شاكل، لا يراد منه بالضرورة التوثيق، فقد أطلقها الحافظ ابن حجر على سيف بن عمر لكنه ضعّفه في هذا الخبر.

قال محمد بن طاهر بعد أن رمى برواية سيف في ضعيف تاريخ الطبري: إن أئمة الحديث المتقدمين كانوا محققين ضعّفوا سيفاً في الحديث، والراوي الذي يخطئ في الحديث (بإجماع العلماء) لا بدّ أن يقع في أخطاء كذلك في روايته للتاريخ وإن كان عارفاً بالتاريخ^(٢).

وقد أجاد بعض محققي السلفيه المعاصرين في المورد، وإليك نصّ كلامه: بعض الألفاظ مثل (عمدة في التاريخ) قد لا يراد بها التوثيق، فقد أطلقها الحافظ ابن حجر على سيف بن عمر، وعلى ابن الكلبي وغيرهما من كبار المتروكين، وغاية ما يريد منها الحافظ كون هذا من كبار المؤرخين من حيث (جمع مادة التاريخ والاهتمام بها) وكتابتها لا أنّه (ثقة)؛ ولذلك نجد الحافظ نفسه يضعّف سيفاً في روايات تاريخية ويضعّف الكلبي وقد سمّاه

(١) لسان الميزان، ابن حجر، ج ٣، ص ٢٨٩، رقم ١٢٢٥.

(٢) ضعيف تاريخ الطبري، ج ٨، ص ٥٣٣، حققه وخرج روايته وعلّق عليه: محمد بن طاهر البرزنجي، بإشراف ومراجعة: محمد صبحي حسن حلّاق.

(عمدة النسابين)^(١).

وقال في موضع آخر: هناك لفظان موهمان يتكئ عليهما بعض موثقي سيف بن عمر... ألا وهما قول الذهبي: (كان إخبارياً عارفاً)، وقول الحافظ بن حجر: (عمدة في التاريخ)، وحقيقة أن الذهبي قد قال تلك الكلمة في رواية كذايين غير سيف، فهو يكثر من قوله: (أديب عارف)، أو (نسابة عارف) أو (أخباري عارف)، مع أن الذهبي نفسه يصفهم بالكذب والضعف في مواطن أخرى! والدليل على ذلك أنه ضعف سيفاً في أكثر من مكان من كتبه، فهذا اللفظ (الموهوم) لا يقدمه على (التضعيفات الصريحة) إلا مكابر.

كذلك الحافظ ابن حجر نجده يردّ روايات لسيف تاريخية بحثه في الإصابة وغيرها، فمراد الحافظ - والله أعلم - إن سيفاً يعتبر شيخاً في التاريخ مثلما كان الكلبي شيخاً في الأنساب، مع أن الاثنين ضعيفان جرب عليهما الكذب.

ثم لو افترضنا أن الحافظ يثق في سيف بن عمر فماذا نفعل بعشرات المحدثين الآخرين الذين سبروا روايات سيف بن عمر وكانوا أقرب لعصره من الحافظ بن حجر، وهم أعلم وأدرى به من المتأخرين؟! ثم وجدنا أقوالهم وأحكامهم - بعد الدراسة والمقارنة - صحيحة، وهي أن سيفاً متروكٌ كذابٌ لا يعتمد عليه

(١) نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي، ص ٦٠.

لا في الأحاديث ولا في التاريخ، بل يكفي مقارنة رواياته مع بعضها لنجد التناقضات الكبيرة!! فكيف بمقارنتها مع روايات المؤرخين الآخرين، وكيف بمخالفتها لمتون الأحاديث الصحيحة؟!^(١).

٢ - إن محتوى الحديث لا يرقى لمستوى الاحتجاج به، لوجود التهافت والاضطراب والارتباك الواضح بين فقراته، مما يشهد على وضعه؛ إذ نجد الراوي يصور في البداية حركة ابن سبأ الشديدة، حيث استطاع أن يحدث ثورة ويدسّ دعائه في أغلب الأمصار التي تعج بالصحابة وأغلب التابعين، بل ويؤلب الناس على عثمان.

ثم ينقل مشهداً آخر عن دار الخلافة، فيصور الخليفة عثمان غير مطلع بشكل كلي على حركة ابن سبأ.

ثم يعود وينقل صورة ثالثة وهي استمالة قوم من مصر لعمار الذي بعثه عثمان لتقصي الوضع فيها، مما دفع عبد الله بن سعد بن أبي سرح وإلى عثمان على مصر إلى مكاتبة الخليفة بشكل سريع ليطلع على هذا التصرف من عمار.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: لو كان لعثمان ولاية على الأمصار، ولهم عيونهم عليها التي تأتيهم بالأخبار عن كل صغيرة وكبيرة، ويكاتبونه فيها بهذه السرعة، بحيث أطلعوه على

(١) نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي، صص ٨٤ و ٨٥.

ما قام به أهل مصر من استمالة لمبعوثه إليهم أي عمار— خلال سفره القصير وبأمر من الخليفة نفسه، فكيف لم يخبروه بتحركات ابن سبأ التي كانت بتلك الضخامة التي صورها الراوي في المشهد الأول، لاسيما وأنه كان يؤلب الناس على عثمان ويدعو للثورة عليه؟!!

ثم كيف استطاع هذا اليهودي أن يحدث هذا الشرخ في المجتمع الإسلامي ويؤثر على ثلثة من كبار الصحابة ممن أقاموا الدين وتحملوا ألوان العذاب وضرَبوا المثل الأسمى في الصلابة والإيمان والصبر لدرجة أنه قلب الأوضاع في عاصمة الخلافة بشكلٍ أدى إلى مقتل عثمان بذلك الشكل؟!!

القول الثاني: وهو القول المنقول من غير طريق سيف بن عمر

يلاحظ المتتبع لهذه الأخبار أنه ليس فيها دور يذكر لابن سبأ سوى أنه من الكذابين الذين كذبوا على الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ وأنه من الغلاة الذين غلوا في أمير المؤمنين عليه السلام، وإليك هذه الأحاديث:

١ - ما أخرجه أبو يعلى الموصلي (في مسنده) من طريق محمد بن الحسن الأسدي، حدثنا هارون بن صالح الهمداني، عن الحارث بن عبد الرحمن، عن أبي الجلاس، قال: سمعت علياً يقول لعبد الله السبائي: «ويلك! والله ما أفضى إلي بشيء كتمه

أحدًا من الناس»، ولقد سمعته يقول: «إنَّ بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً، وإِنَّكَ لأحدهم»^(١).

أمَّا محمد بن الحسن الأسدي، فقد ضعّفه يعقوب بن سفيان^(٢) والساجي^(٣)، وقال أبو جعفر العقيلي: لا يتابع على حديثه^(٤). وأمَّا أبو الجلاس فهو مجهول^(٥). وقد ضعّف سند الرواية حسين سليم أسد^(٦).

وليس في الرواية دلالة سوى زجر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لعبد الله السبائي، وأنَّ الإمام عليه السلام لم يكتم الناس شيئاً قد أفضاه الله تعالى إليه، وأنَّ السبائي من الكذابين. ولا قرينة في الرواية على أنَّ عبد الله السبائي المشار إليه في هذه الرواية هو نفسه عبد الله بن سبأ في رواية سيف المتقدمة، فلعله شخص آخر.

٢ - ما أخرجه ابن عساكر في تاريخه، من طريق محمد بن الحسن، حدثنا ابن أبي خيثمة، حدثنا محمد بن عباد، حدثنا سفيان، عن عمار الدهني، قال: سمعت أبا الطفيل يقول: رأيتُ المسيّب بن نجبة أتى به مُلبَّبه (يعني ابن السوداء) وعليٌّ على المنبر،

(١) مسند أبي يعلى الموصلي، ج ١، ص ٣٤٩، ح ٤٤٩.

(٢) تهذيب الكمال، المزي، ج ٢٥، ص ٦٩، رقم ٥١٤٩.

(٣) تهذيب التهذيب، ابن حجر، ج ٩، ص ١٠٢، رقم ١٦١.

(٤) تهذيب الكمال، ج ٢٥، ص ٦٩، رقم ٥١٤٩.

(٥) تهذيب التهذيب، ج ١٢، ص ٦٦، رقم ٢٥١.

(٦) مسند أبي يعلى الموصلي، ج ١، ص ٣٤٩، ح ٤٤٩، الأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها.

فقال عليٌّ: «ما شأنه؟» فقال: يكذب على الله وعلى رسوله^(١).

وفي سند الخبر ابن أبي خيثمة الذي قال الحافظ ابن حجر العسقلاني عنه: لين الحديث^(٢).

ودلالته لا تتعدى دعوى المسيّب بن نجبة بأن ابن السوداء يكذب على الله ورسوله، وهنا ملاحظتان:

الأولى: قوله: (ابن السوداء) من كلام ابن عساكر وليس من كلام المسيّب، ولم يذكر الدليل أو القرينة عليه مع الأخذ بعين الاعتبار انفراده به.

الثانية: تقدّم وقوع الخلاف في شخصية ابن سبأ، حيث عدّ جماعة من أعلام السنة (ابن سبأ) و (ابن السوداء) شخصيتين مختلفتين، ومن جملة هؤلاء الاعلام ابن عبد ربه والاسفراييني والبغدادي^(٣).

وعليه فدلالة هذا الخبر على أنّ ابن سبأ كان يكذب على الله تعالى ورسوله غير واضحة.

٣ - ما أخرجه ابن عساكر في تاريخه أيضاً من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن العلاء، حدثنا أبو بكر بن عياش،

(١) تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٩، ص ٧.

(٢) تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ج ١، ص ١٩٧، رقم ١٧٧٢.

(٣) العقد الفريد، ج ٢، ص ٢٤١. التبصير في الدين، ص ١٠٨. الفرق بين الفرق، ص ٢٣٥.

عن مجالد، عن الشعبي، قال: أول من كذب عبد الله بن سبأ^(١).
 ومحمد بن عثمان قد ضعفه غير واحد من علماء القدرح
 والتوثيق، حيث قال ابن حجر عن عبد الله بن أحمد بن حنبل:
 (كذاب)، وقال عن ابن خراش: (كان يضع الحديث)^(٢)، وقال
 عن مطين: (هو عصي موسى تلقف ما يأفكون)^(٣)، وقال عن
 البرقاني: (لم أزل أسمعهم يذكرون أنه مقذوح فيه)^(٤).
 ودلالة الخبر لا تتعدى دعوى الشعبي أنّ ابن سبأ أول من
 كذب!! وهي محل تأمل فقد سبقه مسيلمه وغيره ممن كذب على
 الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ.

٤ - ما أخرجه ابن عساكر في تاريخه أيضاً من طريق محمد بن
 جعفر، حدثنا شعبة، عن سلمة، قال: سمعت أبا الزعراء يحدث
 عن عليّ بن أبي طالب، قال: «ما لي ومال هذا الحميت الأسود»^(٥).
 وأخرجه في تاريخه أيضاً من طريق عمرو بن مرزوق، حدثنا
 شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن زيد بن وهب قال: قال عليّ بن
 أبي طالب، نحوه^(٦).

(١) تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٩، ص ٧٠.

(٢) لسان الميزان، ج ٥، ص ٢٨٠، رقم ٩٦٥.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٩، ص ٧٠.

(٦) المصدر نفسه، ج ٢٩، صص ٧ و ٨.

وأخرجه في تاريخه أيضاً من طريق عبد الجبار بن العباس الهمداني، عن سلمة بن كهيل، عن حجية بن عدي الكندي، قال: رأيت علياً (كرم الله وجهه) وهو على المنبر وهو يقول: «من يعذرني من هذا الحميت الأسود الذي يكذب على الله ورسوله؟ (يعني ابن السوداء)، لولا أن لا يزال يخرج عليّ عصابة ينعى عليّ دمه كما اذعيت عليّ دماء أهل النهر لجعلت منهم ركاباً»^(١).

ويرد عليها أنّ قوله: «الحميت الأسود»، وقول ابن عساکر: (يعني ابن السوداء) لا يدلان على ابن سبأ، إذ تقدّم وقوع الخلاف في شخصية ابن سبأ، فقد عدّ جماعة من أعلام السنة (ابن سبأ) و (ابن السوداء) شخصيتين مختلفتين.

وعليه فدلالة هذا الخبر على أنّ ابن سبأ كان يكذب على الله تعالى ورسوله غير واضحة.

وحاصل الكلام: يرد على الروايات التي وردت من غير طريق سيف بن عمر في ابن سبأ - بعد غضّ النظر عن إسنادها، وعدم وضوح كون المراد فيها عبد الله بن سبأ - أنّ دلالتها لا تتعدى كون هناك رجل معاصر لأمير المؤمنين عليه السلام اسمه عبد الله بن سبأ، وكان ممن يكذب على الله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله.

(١) تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٩، ص ٨.

أقوال علماء الشيعة ومروياتهم

من خلال التتبع في النصوص الشيعة يمكن رصد القولين

التاليين في المقام:

القول الأول: وهو القول المنقول من طريق الكشي

ويلاحظ المتأمل في روايات الكشي التي رواها في عبدالله بن سبأ دلالتها على انحرافه وغلوه في أمير المؤمنين عليه السلام حتى ادعى إلهيته عليه السلام، فإستتابه الإمام عليه السلام فلم يتب فأحرقه بالنار، ولا تتعدى هذه الروايات هذا المقدار من الدلالة، ولا يشاهد فيها تهويل وتضخيم لشخصية ابن سبأ، أو مبالغة في دوره في الأحداث الإسلامية، أو في تأثيره على الواقع الاجتماعي والسياسي والعقائدي للمسلمين، وإليك هذه الروايات:

١ - روى الكشي عن محمد بن قولويه القمي، قال: حدثني سعد بن عبد الله بن أبي خلف القمي، قال: حدثني ابن عثمان العبدي، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن سنان، قال: حدثني أبي، عن أبي جعفر عليه السلام: «أنَّ عبد الله بن سبأ كان يدّعي النبوة، ويزعم أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام هو الله - تعالى عن ذلك - فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فدعاه وسأله؟ فأقرَّ بذلك، وقال: نعم، أنت هو، وقد كان ألقى في روعي أنك أنت الله وأني نبيٌّ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «ويلك، قد سخر منك الشيطان، فارجع عن

هذا ثكلتك أمك وتب»، فأبى، فحبسه أيام، فلم يتب، فأحرقه بالنار، وقال: «إنّ الشيطان استهواه، فكان يأتيه ويلقى في روعه ذلك»^(١).

ورواه عنه الحر العاملي في الوسائل^(٢)، والعلامة المجلسي في البحار^(٣).

٢- روى الكشي أيضاً بسنده إلى سعد بن عبد الله، عن محمد بن خالد الطيالسي، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّا أهل بيتٍ صدّيقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس، كان رسول الله صلى الله عليه وآله أصدق الناس لهجة وأصدق البرية، وكان مسليمة يكذب عليه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام أصدق من برأ الله بعد رسول الله، وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه ويفترى على الله الكذب عبد الله بن سبأ»^(٤)، ورواه أيضاً بهذا الإسناد مفصلاً^(٥).

ورواه عنه العلامة المجلسي في البحار^(٦).

(١) اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣٢٣.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٢٨، ص ٣٣٦، ح ٣٤٨٩٤ - ٤.

(٣) بحار الانوار، ج ٢٥، ص ٢٨٦، ح ٣٩.

(٤) اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣٢٤.

(٥) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٥٩٣.

(٦) بحار الانوار، ج ٢، ص ٢١٧، ح ١٢٠١٢، ص ٢٥٦، ح ٢٦٣، ص ٢٨٧، ح ٤٢.

٣ - روى الكشي أيضاً عن محمد بن قولويه، قال: حدثني سعد بن عبد الله، قال: حدثنا يعقوب بن يزيد ومحمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وهو يحدث أصحابه بحديث عبد الله بن سبأ وما ادعى من الربوبية في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فقال: «إنه لما ادعى ذلك فيه استتابه أمير المؤمنين عليه السلام فأبى أن يتوب، فأحرقه بالنار»^(١).

ورواه عنه الحرّ العاملي في الوسائل^(٢).

٤ - روى الكشي أيضاً عن محمد بن قولويه، قال: حدثني سعد بن عبد الله، قال: حدثنا يعقوب بن يزيد ومحمد بن عيسى، عن علي بن مهزيار، عن فضالة بن أيوب الأزدي، عن أبان بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لعن الله عبد الله بن سبأ إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام، وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا وأنّ قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم نبرأ إلى الله منهم»^(٣).

ورواه عنه العلامة المجلسي في البحار^(٤).

٥ - روى الكشي أيضاً عن محمد بن قولويه، قال: حدثني

(١) اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣٢٣.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٢٨، ص ٣٣٦، ح ٣٤٨٩٥ - ٥.

(٣) اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣٢٤.

(٤) بحار الانوار، ج ٢٥، ص ٢٨٦، ح ٤٠.

سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير وأحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه والحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة الثمالي، قال: «قال علي بن الحسين عليه السلام: «لعن الله من كذب علينا، إنِّي ذكرت عبد الله بن سبأ فقامت كل شعرة في جسدي، لقد ادعى أمراً عظيماً ماله لعنة الله، كان علي عليه السلام والله عبداً لله صالحاً، أخو رسول الله، ما نال الكرامة من الله الا بطاعته لله ولرسوله، وما نال رسول الله صلى الله عليه وآله الكرامة من الله الا بطاعته لله»^(١).

ورواه عنه العلامة المجلسي في البحار^(٢).

المناقشة

١ - لا يوجد طريقٌ لهذه الروايات في كتب الشيعة غير رجال الكشي، فلم يروها أصحاب المجاميع الحديثية المعتبرة عند الشيعة؛ كـ (الكافي) للشيخ الكليني (ت/ ٣٢٩ هـ)، و (من لا يحضره الفقيه) للشيخ الصدوق (ت/ ٣٨١ هـ)، و (التهذيب)، و (الاستبصار) للشيخ الطوسي (ت/ ٤٦٠ هـ)، مع شهرة رجال الكشي عندهم، وهذا يدل على أنهم لم يعتمدوا هذه الروايات.

(١) بحار الانوار، ج ٢٥، ص ٢٨٦، ح ٤٠.

(٢) المصدر نفسه، ح ٤١.

والكشي وإن كان من الثقات لكن كتابه الموسوم بـ (رجال الكشي) لا يعتمد عليه، إذ فيه أغلاط كثيرة، وقد وقع فيه التحريف، كما صرح بذلك علماء الشيعة، قال النجاشي: الكشي أبو عمرو كان ثقة عيناً، وروى عن الضعفاء كثيراً، وصحب العياشي وأخذ عنه وتخرج عليه، له كتاب الرجال كثير العلم وفيه أغلاط كثيرة^(١).

ولشدة ضعف كتاب (رجال الكشي) لخصه شيخ الطائفة الطوسي وسماه بـ (اختيار معرفة الرجال)؛ لكن ذلك لم يرفع من مستوى الكتاب كثيراً وبقي من المصادر الثانوية لدى علماء المذهب. قال النوري في الفائدة الثالثة من خاتمة المستدرک ضمن كلامه حول كتاب (اختيار معرفة الرجال): قد ظهر لنا من بعض القرائن أنه قد وقع في اختيار الشيخ - أيضاً - تصرف من بعض العلماء أو النساخ^(٢).

وعليه: فلا يمكن الاعتماد على ما في (رجال الكشي) إذا لم تقم قرينة على صحته.

٢ - إن مضمون روايات الكشي قريب من مضمون روايات السنة التي وردت من غير طريق سيف، وقد انحصرت دلالتها بغلو ابن سبأ في الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، واستتابته وعدم توبته

(١) رجال النجاشي، ص ٣٧٢، رقم ١٠١٨.

(٢) خاتمة المستدرک، الميرزا النوري، ج ٣، ص ٢٨٧.

وإحراقه ولعنه.

وقد تسربت هذه الروايات لـ (رجال الكشي) من العامة؛ إذ إنَّ شيخه واستاذَه هو العياشي وقد كان عامي المذهب، قال النجاشي في ترجمة: كان يروي عن الضعفاء كثيراً، وكان في أول أمره عامي المذهب، وسمع حديث العامة فأكثر منه^(١).

القول الثاني: وهو القول المنقول من غير طريق الكشي

ويلاحظ المتأمل في الروايات التي رواها غير الكشي في عبد الله بن سبأ انحصار دلالتها على وجود رجل اسمه عبد الله بن سبأ كان معاصراً للأمير المؤمنين عليه السلام، وكان يتردد على الإمام عليه السلام بين الحين والآخر، ويسأله عن بعض الأمور، وأنه كان يكذب على الله ورسوله، دون أن تشير إلى أي تفصيل آخر، وإليك هذه الروايات:

١ - روى الشيخ الصدوق (م ٣٨١هـ) في العلل عن محمد بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن عيسى، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «حدثني أبي، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء، ولينصب في الدعاء)، فقال ابن سبأ: يا

(١) رجال النجاشي، ص ٣٥٠، رقم ٩٤٤.

أمير المؤمنين، أليس الله في كل مكان؟ قال: (بلى)، قال: فلم يرفع يديه إلى السماء؟ فقال: (أو ما تقرأ: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، فمن أين يطلب الرزق إلا من موضع الرزق؟ وموضع الرزق وما وعد الله السماء)»^(١).

ورواه في الخصال في حديث الأربعمائة، عن أبيه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثني محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي بصير ومحمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه عليهم السلام، أن أمير المؤمنين عليه السلام علم أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه»، وفيه نحو رواية العلل^(٢).

ورواه في من لا يحضره الفقيه مرسلًا^(٣).

ورواه الشيخ الطوسي (م ٤٦٠ هـ) في تهذيب الأحكام عن أحمد بن أبي عبد الله، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، أن أمير المؤمنين عليه السلام قال، نحو رواية العلل^(٤).

(١) علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٣٤٤، ح ١، باب ٥٠ (العلة التي من أجلها ترفع اليدين في الدعاء إلى السماء، والله عز وجل في كل مكان).

(٢) الخصال، الشيخ الصدوق، صص ٦١٠ - ٦٣٧، ح ١٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٣٢٥، ح ٩٥٥.

(٤) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج ٢، ص ٣٢٢، ح ١٣١٥ - ١٧١.

وقد وقع الكلام في هذه الرواية من جهة القاسم بن يحيى
 وجدّه الحسن بن راشد، فقد ضعّفها ابن الغضائري^(١).
 ودلائلها لا تتعدّى عن إثبات وجود عبد الله بن سبأ وآته
 سأل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن العلة في رفع اليد إلى السماء
 عند الدعاء، فأجابه الإمام عليه السلام بتلك الآية الكريمة.

٢ - روى الشيخ الطوسي في الأمالي عن محمد بن محمد، قال:
 أخبرني أبو حفص عمر بن محمد الزيات، قال: حدثنا أبو الحسن
 علي بن العباس، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال:
 حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا ابن عيينة، قال: حدثنا عمار
 الدهني، قال: سمعت أبا الطفيل يقول: جاء المسيب بن نجبة إلى
 أمير المؤمنين عليه السلام متلبيا بعبد الله بن سبأ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام:
 «ما شأنك؟»، فقال: يكذب على الله وعلى رسوله، فقال: «ما
 يقول؟»، قال: فلم أسمع مقالة المسيب، وسمعت أمير المؤمنين عليه السلام
 يقول: «هيهات هيهات الغضب! ولكن يأتيكم راكب الذعلبة يشدّ
 حقوها بوضينها، لم يقض نفثاً من حجّ ولا عمرة فيقتلونه»، يريد
 بذلك الحسين بن علي عليه السلام.^(٢)

ورواه عنه العلامة المجلسي في البحار^(٣).

(١) رجال ابن الغضائري، ص ٤٩، ص ٨٦.

(٢) الأمالي، الشيخ الطوسي، ص ٢٣٠، ح ٤٠٧ - ٥٧.

(٣) بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ١٤٦، ح ٤.

وقد وقع الكلام في هذه الرواية من جهة عمار الدهني وهو عمار بن خباب، حيث عدّه النجاشي وغيره بأنه من رواة السنة^(١).

وقد مرّ ذكر هذه الرواية فيما أخرجه ابن عساكر مختصراً في تاريخه، من طريق محمد بن عباد^(٢)، وتقدم أنّ دلالتها لا تتعدى دعوى المسيّب بن نجبة بأن ابن سبأ يكذب على الله ورسوله. والحاصل: الروايات المروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في المصادر الشيعية في ذكر ابن سبأ يمكن فهرستها ضمن مجموعتين:

المجموعة الأولى: الروايات التي رواها الكشي في رجاله، ويرد عليها انفراد الكشي بها، وتضعيف علماء الطائفة لكتابه، وانحصار دلالتها بغلوّ ابن سبأ في الإمام أمير المؤمنين عليه السلام واستتابته وعدم توبته وإحراقه ولعنه.

المجموعة الثانية: الروايات التي رواها غير الكشي من علماء الطائفة، وهي روايتان فقط:

الرواية الأولى: رواها الشيخ الصدوق في العلل والخصال مسنداً وفي من لا يحضره الفقيه رسالاً والشيخ الطوسي في

(١) رجال النجاشي، ص ٤١١. معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ١٣، ص ٢٦٨، رقم ٨٦٤٦. ص ٢٩٠، رقم ٨٦٦٨.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٩، ص ٧.

التهذيب مسنداً، ويرد عليها وقوع القاسم بن يحيى والحسن بن راشد في سندها وتضعيف ابن الغضائري لها، وانحصار دلائلها على وجود رجل اسمه عبد الله بن سبأ، كان معاصراً للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وكان يتردد عليه بين الحين والآخر، ويسأله عن بعض الأمور.

والرواية الثانية: رواها الشيخ الطوسي في الأمالي، ويرد عليها ضعف سندها، وانحصار دلائلها على وجود رجل اسمه عبد الله بن سبأ كان معاصراً للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وكان يكذب على الله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم.

رابعاً: الخلاف في تاريخ ظهور ابن سبأ وإسلامه

اختلفت روايات سيف بن عمر التي أخرجها الطبري في تاريخ ظهور ابن سبأ بين المسلمين، وإليك بعض تلك الأقوال التي أشارت إليها روايات سيف:

القول الأول: ابن سبأ أسلم في البصرة في سنة (٣٤هـ)، وابتدأت حركته بالظهور منها وامتدت إلى الكوفة ثم مصر ثم توسعت بعد ذلك لتشمل سائر الأمصار.

أخرج الطبري في أحداث سنة (٣٤هـ) عن السري، عن شعيب، عن سيف، عن عطية، عن يزيد الفقعي أنه قال: فلما قدم ابن السوداء نزل عليه (يعني على حكيم بن جبلة) واجتمع إليه

نفر فطرح لهم ابن السوداء ولم يصرح، فقبلوا منه واستعظموه، وأرسل إليه ابن عامر فسأله: ما أنت؟ فأخبره أنه رجل من أهل الكتاب رغب في الإسلام ورغب في جوارك، فقال: ما يبغني ذلك أخرج عني؛ فخرج حتى أتى الكوفة فأخرج منها فاستقر بمصر وجعل يكاთبهم ويكاثبونه ويختلف الرجال بينهم^(١).

إنَّ سند هذا الخبر ضعيف بشعيب وسيف، ومنتنه فيه نكارة، وقد أورده محقق كتاب تاريخ الطبري ضمن الضعيف^(٢).

القول الثاني: ابن سبأ أسلم في سنة (٣٥هـ) وابتدأت حركته بالظهور في الحجاز، ثم انتقلت إلى الكوفة وبعدها إلى الشام ثم مصر فسائر الأمصار.

أخرج الطبري في أحداث سنة (٣٥هـ) عن السري، عن شعيب، عن سيف، عن عطية، عن يزيد الفقعسي، قال: كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم...^(٣).

إنَّ سند هذا الخبر ضعيف بشعيب وسيف، ومنتنه فيه نكارة،

(١) تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٣٦٨.

(٢) ضعيف تاريخ الطبري، ج ٨، ص ٥٣٣، حققه وخرج رواياته وعلّق عليه: محمد بن طاهر البرزنجي، بإشراف ومراجعة: محمد صبحي حسن حلاق.

(٣) تاريخ الطبري، ج ٣، صص ٣٧٨ و ٣٧٩.

وقد أوردته محقق كتاب تاريخ الطبري ضمن الضعيف أيضاً^(١)،
وقد مرّ الكلام فيه مفصلاً.

القول الثالث: ابن سبأ كان في سنة (٣٠هـ) من المسلمين، و
استطاع أن يؤثر آنذاك على كبار الصحابة كأبي ذر، و بوادر
دعوته بدأت من الشام، حيث قال الطبري: وفي هذه السنة، أعني
سنة ٣٠، كان ما ذكر من أمر أبي ذر ومعاوية وإشخاص معاوية إياه
من الشام إلى المدينة وقد ذكر في سبب إشخاصه إياه منها إليها أمور
كثيرة كرهت ذكر أكثرها، فأما العاذرون معاوية في ذلك فإنهم
ذكروا في ذلك قصة كتب إلي بها إلى السري يذكر أنّ شعيباً حدثه،
عن سيف، عن عطية، عن يزيد الفقعسي، قال: لما ورد ابن السوداء
الشام لقي أبا ذر فقال: يا أبا ذر ألا تعجب إلى معاوية يقول: المال
مال الله إلا إن كان كل شيء لله، كأنه يريد أن يحتجته دون المسلمين
ويمحو اسم المسلمين، فأتاه أبو ذر فقال: ما يدعوك إلى أن تُسمّي
مال المسلمين مال الله^(٢).

إنّ سند هذا الخبر ضعيف بشعيب وسيف، ومنتنه فيه نكارة،
وقد أوردته محقق كتاب تاريخ الطبري ضمن الضعيف أيضاً^(٣).
فظاهر هذا الخبر أنّ ابن سبأ كان مسلماً، وأنّه كان له تأثير

(١) ضعيف تاريخ الطبري، ج ٨، صص ٥٤٦ و ٥٤٧.

(٢) تاريخ الطبري، ج ٣، صص ٣٣٥ و ٣٣٦.

(٣) ضعيف تاريخ الطبري، ج ٨، صص ٤٩٣ و ٤٩٤.

على كبار الصحابة كأبي ذر فضلاً عن غيرهم من عموم الناس،
 وآتته بدأ التخطيط والتحريك لصالح دعوته في الشام.
 والحاصل: هناك تباين واضح في هذه الأقوال التي تشرح
 إسلام هذه الشخصية وتاريخ ظهورها بين المسلمين مما يقوي في
 النفس أنّ جلّ هذه المقولات هي موضوعة ومفتراة.

خامساً: مصير ابن سبأ والخلاف فيه

تنقسم الأخبار التي أشارت إلى مصير ابن سبأ إلى طائفتين
 أساسيتين، هما:

الطائفة الأولى: الأخبار التي دلّت على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام
 أحرقه بالنار، وقد ذكرنا جلّ هذه الروايات من الطرفين فيما
 تقدّم، ويبيّننا هناك أنّ الكشي في رجاله قد انفرد بروايات هذه
 المجموعة في المصادر الشيعية ومنه أخذ الآخرون.

ويرد عليها مضافاً لما تقدّم في أسانيدنا أنّها تتعارض مع
 الروايات الصحيحة الكثيرة المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة
 من أهل بيته عليهم السلام في حكم المرتد، فقد اتفقوا على قتله أو استتابته
 أولاً، ولم يُفتَ أحد من فقهاء المسلمين بحرقه، فقد قال ابن رشد
 المالكي (ت/ ٥٩٥هـ) في (بداية المجتهد): باب في حكم المرتد:
 والمرتد إذا ظفر به قبل أن يحارب فاتفقوا على أن يقتل الرجل؛
 لقوله (عليه الصلاة والسلام): «من بدل دينه فاقتلوه»،

واختلفوا في قتل المرأة وهل تستتاب قبل أن تقتل؟ فقال الجمهور: تقتل المرأة، وقال أبو حنيفة: لا تقتل، وشبهها بالكافرة الأصلية، والجمهور اعتمدوا العموم الوارد في ذلك، وشدّد قومٌ فقالوا: تقتل وإن راجعت الإسلام، وأما الاستتابة فإن مالكا شرط في قتله ذلك على ما رواه عن عمر، وقال قوم: لا تقبل توبته، وأما إذا حارب المرتد ثم ظهر عليه فإنه يقتل بالحرابة ولا يستتاب كانت حرابته بدار الإسلام أو بعد أن لحق بدار الحرب إلا أن يسلم، وأما إذا أسلم المرتد المحارب بعد أن أخذ أو قبل أن يؤخذ فإنه يختلف في حكمه، فإن كانت حرابته في دار الحرب فهو عند مالك كالخربي يسلم لاتباعه عليه في شيء مما فعل في حال ارتداده، وأما إن كانت حرابته في دار الإسلام فإنه يسقط إسلامه عنه حكم الحرابة خاصة، وحكمه فيما جنى حكم المرتد إذا جنى في رده في دار الإسلام ثم أسلم، وقد اختلف أصحاب مالك فيه، فقال: حكمه حكم المرتد من اعتبر يوم الجناية، وقال: حكمه حكم المسلم من اعتبر يوم الحكم^(١).

الطائفة الثانية: الأخبار التي دلت على أن أمير المؤمنين عليه السلام نفاه إلى المدائن، وجلّ هذه الأخبار مروية في مصادر السنة، ومن جملتها:

(١) بداية الجتهد ونهاية المقتصد، محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي، ج ١،

١ - روى ابن حجر في (لسان الميزان) من طريق أبي الزعراء، عن زيد بن وهب، أن سويد بن غفلة دخل على عليّ في إمارته، فقال: إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر يرون أنك تضمّرهما مثل ذلك، منهم عبد الله بن سبأ، وكان عبد الله أول من أظهر ذلك، فقال عليّ: «مالي ولهذا الخبيث الأسود»، ثم قال: «معاذ الله، أضمر لهما إلاّ الحسن الجميل»، ثم أرسل إلى عبد الله بن سبأ فسيره إلى المدائن، وقال: «لا يساكنني في بلدة أبداً»، ثم نهض إلى المنبر حتى اجتمع الناس فذكر القصة في ثنائيهما بطوله، وفي آخره: «ألا ولا يبلغني عن أحد يفضلني عليها إلاّ جلدته حدّ المفترى»^(١).

وقد وقع الكلام في سند هذا الخبر من جهة أبي الزعراء وهو حجية بن عدي الكندي الكوفي، حيث قال أبو حاتم عنه: لا يحتجّ بحديثه، شبيه بالمجهول^(٢).

والرواية صريحة الدلالة على أن ابن سبأ كان أول من أظهر الطعن على الشيخين على رؤس الأشهاد، فنفاه الإمام عليه السلام إلى المدائن.

٢ - روى ابن عساکر في تاريخه من طريق سباط، قال: بلغ علياً أنّ ابن السوداء ينتقص أبا بكر وعمر، فدعا به ودعا بالسيف، أو قال: فهم بقتله، فكلم فيه فقال: «لا يساكني ببلد أنا فيه»، قال:

(١) لسان الميزان، ج ٣، ص ٢٩٠.

(٢) الجرح والتعديل، ج ٣، ص ٣١٤، رقم ١٤٠٠.

فسيره إلى المدائن^(١).

وهذه الرواية وإن كان إسنادها جيد لكنها لا تدلّ على أكثر من انتقاص ابن سبأ للشيخين.

٣ - روى ابن عساكر في تاريخه أيضاً من طريق الغطافي، عن رجاله، عن الصادق عن آبائه الطاهرين، عن جابر، قال: لما بويع علي خطب الناس، فقام إليه عبد الله بن سبأ فقال له: أنت دابة الأرض، قال: فقال له: (اتق الله)، فقال له: أنت الملك، فقال له: (اتق الله)، فقال له: (أنت خلقت الخلق وبسطت الرزق)، فأمر بقتله، فاجتمعت الرافضة، فقالت: دعه وانفه إلى سباط المدائن فإنك إن قتلته بالمدينة خرجت أصحابه علينا وشيعته، فنفاه إلى سباط المدائن^(٢).

وسند هذه الرواية منقطع، ومتنها فيه غرابة؛ إذ إن اصطلاح (الرافضة) ظهر في زمن زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام.

والرواية تدلّ على غلوّ ابن سبأ، وأنّ له شيعة وأصحاب!!

٤ - ما أورده ابن أبي الحديد في قصة إحراق أمير المؤمنين عليه السلام لجماعة من الغلاة، عن أبي العباس، أنّه قال: إنّ جماعة من أصحاب عليّ، منهم عبد الله بن عباس، شفّعوا في عبد الله بن سبأ خاصّةً، وقالوا: يا أمير المؤمنين، إنّّه قد تاب فاعف عنه، فأطلقه بعد

(١) تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٩، ص ٩.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢٩، ص ٩.

أن اشترط عليه ألا يقيم بالكوفة، فقال: أين أذهب؟ قال: المدائن،
فنفاه إلى المدائن^(١).

وهذا مرسل، وفيه دلالة على شهادة بعض أعلام الصحابة
بتوبة ابن سبأ.

والحاصل: الروايات التي تدلّ على حرق ابن سبأ هي
روايات الغلو والارتداد، وهذه تتعارض مع الروايات
الصحيحة الكثيرة الواردة في حكم المرتد والتي أفتى وفقها
فقهاء المسلمين بقتل المرتد دون إحراقه.

وأما الروايات التي تدلّ على نفي ابن سبأ للمدائن فليس
فيها دلالة على ارتداده أو غلوّه وإنّما تدلّ على طعنه وانتقاصه
للشيخين على رؤس الاشهداء فنفاه الإمام عليه السلام بسبب ذلك.

شبهة: اختراع ابن سبأ لعقيدة الوصية

قال عليّ السالوس: عبد الله بن سبأ كان يهودياً ثم أعلن
إسلامه، ووالي عليّ بن أبي طالب (رضي الله تعالى عنه) وكان يقول
وهو على يهوديته في يوشع بن نون بالغلوّ، فقال في إسلامه بعد
وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في أبي الحسن مثل ذلك، وهو
صاحب فكرة أنّ علياً هو وصي النبي (صلى الله عليه وسلم)^(٢).

(١) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ج ٥، ص ٦.

(٢) علي السالوس، مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع، ج ١، ص ٩.

جواب الشبهة

لاقت بعض المسائل التاريخية هوى في نفوس البعض، فوقعت موقع الرضا منهم، واكتسبت بمرور الوقت صفة الجزم والقطعية، وأصبح المساس بها خطأً أحمر يؤدي إلى اتهام من يقترب منها بشتى التهم، بينما تجد أنّ العديد من هذه المسائل إمّا أنّها لا أساس واقعي لها، أو أنّها ضحّمت أكثر من حجمها بمراتب، حتى غدا مجرد التعرض لها بالتحقيق والبحث الموضوعي موبقة توجب التوبيخ، ومن جملة هذه المسائل التي شوّهت وسلبت الموضوعية عن مباحثها هي نسبة القول بالوصية إلى ابن سبأ، حتى أصبح مخترعها ومحدثها بالرغم من قوّة الروايات الكثيرة الواردة فيها على لسان رسول الله ﷺ وبعض كبار أصحابه ﷺ؛ ولتتضح حقيقة الحال في هذا الأمر نحققها ضمن النقاط التالية:

١- دور ابن سبأ في إرساء القول بالوصية في مرويات الشيعة

إنّ المتأمل بإنصاف في المصادر الشيعية يجد بوضوح تام أنّها خالية من أية رواية ولو ضعيفة السند أو مرسله في أنّ ابن سبأ مخترع القول بالوصية، لكنّ البعض سعى بشتى السبل إلى أن يُبقي على هذه المقولة، فحاول أن يخلط بين دعوى أنّ ابن سبأ مخترع القول بالوصية ودعوى ثبوت أصل شخصية ابن سبأ،

ليموه على القارئ بأن كل ما يرد في عبد الله بن سبأ في كتب الشيعة ومصادرهم يدعم فكرة أنه مخترع القول بالوصية، والحال كما أسلفنا أن المصادر الشيعية ليست فيها رواية واحدة ولو مرسلة أو ضعيفة السند تدل على أنه مخترع عقيدة الوصية.

نعم، هناك روايات متعددة تتحدث عن شخصية ابن سبأ دون أن تنطرق من قريب أو من بعيد لمسألة اختراعه المزعوم للوصية، وأهم هذه الروايات هي الروايات الخمسة للكشي في رجاله، ورواية الشيخ الصدوق في العلل والخصال والشيخ الطوسي في التهذيب من طريق القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد، ورواية الشيخ الطوسي في الأمالي من طريق عمار الدهني عن أبي الطفيل عن المسيب بن نجبة، وقد تقدم الكلام عنها فلاحظ.

لكن كون ابن سبأ شخص له وجود خارجي شيء، وكونه مخترع القول بالوصية شيء آخر، إلا أن بعض المدلسين حاولوا الخلط بين هذين الأمرين؛ ليربطوا التشيع بأبن سبأ ويوهموا أن إثبات وجود ابن سبأ يستلزم القول بأنه مؤسس التشيع ومخترع الوصية!!^(١)

(١) انظر: الشيعة واهل البيت، إحسان إلهي ظهير، هامش: صص ١١٥ -

٢ - دور ابن سبأ في إرساء القول بالوصية فيما نقله

النوبختي والقمي والكشي

حكى النوبختي والقمي والكشي عند حديثهم حول السبئية عن (جماعة من أهل العلم) بأن ابن سبأ كان يقول بالوصية، وأنه أول من شهر (أو شهد) بالقول بفرض إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وادّعوا أنّ مقولة هذه الجماعة هي من جملة الأسباب وراء قول من خالف الشيعة بأن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية، لكنّ بعض المخالفين للشيعة أصروا على هذه المقولة من دون دليل أو توجيه معقول، والغريب أنهم استدلوا عليها بما حكاه النوبختي والقمي والكشي، وحتى تتضح حقيقة الحال نقل نصوص كلامهم مع ما يمكن أن يقال فيها:

قال النوبختي في كتابه (فرق الشيعة): حكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أنّ عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام بمثل ذلك، وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفته؛ فمن هناك قال من خالف الشيعة: إنّ أصل الرفض مأخوذ من اليهودية^(١).

(١) فرق الشيعة، أبو الحسن النوبختي، ص ٢٢.

وأما القمي في كتابه (المقالات والفرق) فقال: حكى جماعة من أهل العلم أنّ عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام بمثل ذلك، وهو أول من شهد بالقول بفرض إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه وكفرهم؛ فمن هاهنا قال من خالف الشيعة: إنّ أصل الرفض مأخوذ من اليهودية^(١).

وحكى الشيخ الطوسي عن الكشي، أنّه قال: وذكر بعض أهل العلم أنّ عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو، فقال في إسلامه بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام مثل ذلك، وكان أول من شهر بالقول بفرض إمامة علي وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وكفرهم؛ فمن هاهنا قال من خالف الشيعة أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية^(٢).

وهذا لا يدلّ بوجهٍ على ما زُعم من اختراع ابن سبأ لعقيدة الوصية؛ وذلك لما يلي:

أ - هذا القول المنقول هو حكاية عن جماعة مجهولة من غير

(١) المقالات والفرق، سعد بن عبد الله القمي، ص ٢٠.

(٢) اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣٢٤.

الشيعة، بدليل قولهم (النوبختي والقمي والكشي) بعد ذلك: (فمن هاهنا قال من خالف الشيعة: إنّ أصل الرفض مأخوذ من اليهودية)، فهذا التوجيه لا ينسجم أبداً مع كون هذه الجماعة من الشيعة، وإلا فكيف يجوز لشيوعي أو غيره أن يُسَفّه عقيدته بهذا الشكل، فلا بدّ إذن أن تكون التهمة من خارجهم.

وأما قوله: (من أصحاب علي عليه السلام) فلم يرد إلا في عبارة النوبختي؛ وهو لا يدلّ على أنّ هؤلاء الجماعة من الشيعة إطلاقاً، إذ إنّ هذا التعبير يطلق على غيرهم أيضاً، مضافاً إلى أنّ بعض علماء الشيعة يطلقون لفظ (الأصحاب) على كلّ من روى عن الأئمة عليهم السلام مؤمناً كان أو منافقاً، إمامياً كان أو غيره؛ ولهذا اعتبروا زياد بن أبيه وابنه عبيد الله وبعض الخوارج ممّن روى عن أمير المؤمنين عليه السلام، واعتبروا المنصور الدوانيقي من أصحاب الصادق عليه السلام^(١)؛ وعليه فكون الرجل من أصحاب علي عليه السلام لا يعني كونه شيعياً بالضرورة، وهذا واضح.

ب - هذا القول لا يدلّ على أنّ ابن سبأ هو من اخترع القول بالوصية، وإثماً غاية ما يدلّ عليه هو أنّه بعد إسلامه آمن بما آمنت به الشيعة من إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وأنّه هو الوصي والخليفة بعد رسول الله ﷺ.

نعم، هذا النصّ يدلّ على أنّ ابن سبأ هو أول من أخذ يظهر

(١) انظر: رجال الشيخ الطوسي، ص ٩.

ويجاهر بعقيدته في أمير المؤمنين عليه السلام بشكل علنيٍّ وحادٍّ، مستعملاً أسلوباً وطريقةً غريبةً على ما اعتاده المجتمع الإسلامي بعد مضي خمس وعشرين سنة من التقيّة والخوف.

ويشهد لهذا استعمال (شهر)، و(أظهر)، و(كاشف) في الحكاية المنقولة، والتي تعكس كلها معنى الإظهار والمكاشفة، فإنّ (شهر) من الظهور، قال الفراهيدي في كتابه (العين): الشهرة: ظهور الشيء في شئعة حتى يشهره الناس...^(١).

وأيّن هذا المعنى من القول بأنّه أول من قال بالوصية؟ مضافاً إلى أنّ المنقول عن هؤلاء الجماعة من أهل العلم مخالف للثابت بالضرورة لدى الشيعة وعلية إجماع علمائهم، فهل يعارض هذا بمثل ذلك القول المنقول مرسلًا على نحو الحكاية عن جماعة مجهولين؟!؟

٣ - دور ابن سبأ في إرساء القول بالوصية في مرويات السنة

لعلّ الأسلوب الأنسب للباحث في روايات السنّة ومصادرهم التاريخية عن شخصية عبد الله بن سبأ وعن دوره في بعض الأحداث في التاريخ الإسلامي ودوره في إرساء القول بالوصية، هو أن يتناول تلك الأخبار والمصادر التي ذكرت ابن سبأ بشكل عام بالتحقيق الموضوعي بعد فهرستها إلى مجموعتين:

(١) كتاب العين، ج ٣، ص ٤٠٠. لسان العرب، ج ١، ص ٢٤٦.

المجموعة الأولى: تتضمن الروايات التي تبين دوره في إرساء القول بالوصية، وما قام به من دور في بعض الأحداث التاريخية الإسلامية وبالخصوص دوره في فتنة عثمان بن عفان.

المجموعة الثانية: تتضمن الروايات التي تبين أصل وجود هذه الشخصية وبعض جوانبها.

وذلك حتى لا يقع الخلط والالتباس بين هاتين المجموعتين، ولا تتسرب روايات إحداهما إلى الأخرى، كما وقع ذلك عند البعض عن قصد أو من دونه^(١)؛ لإثبات أنّ مسالة الوصية مرتبطة بوجود ابن سبأ، فمن المعلوم أنّ مجرد وجود ابن سبأ لا يدل على اختراعه للوصية.

وقد تقدم الكلام في روايات هاتين المجموعتين، والناظر فيها حتى من دون تأمل يفهم أنّه ليس فيها ما يدل على كون ابن سبأ هو مخترع القول بالوصية سوى خبر سيف بن عمر، وقد تقدم بيان ضعفه، وتصريح بعض أعلام السنّة بذلك كالحافظ ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان^(٢).

أحاديث الوصية في مرويات السنة

أخرج كبار محدثي السنّة وحقّاهم روايات النصّ على الخلافة بلفظ الوصية، بشكل تفرغ معه مقولة اختراع ابن سبأ

(١) انظر: الشيعة واهل البيت، إحسان إلهي ظهير، هامش: صص ١١٥ - ١٢٤.

(٢) انظر: لسان الميزان، ابن حجر، ج ٣، ص ٢٨٩، رقم ١٢٢٥.

للقول بالوصية من محتواها، وتصيح لا قيمة علمية لها؛ لأن الوصية وردت على لسان رسول الله ﷺ وكبار الصحابة، وذلك حتى قبل دخول ابن سبأ في الإسلام، وهذه إشارة إلى بعض الروايات التي جاء فيها لفظ الوصية للإمام علي عليه السلام من قبل النبي ﷺ من كتب السنة، وإلا فكتب الشيعة الإمامية مليئة بالروايات الصحيحة في ذلك، فلا حاجة إلى ذكرها خصوصاً وإننا بصدد الاحتجاج على المخالف، وأما التفصيل فله مناسبة أخرى:

أ - حديث عائشة

أخرج البخاري في صحيحه من طريق الأسود بن يزيد، قال: ذكر عند عائشة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أوصى إلى علي، فقالت: من قاله؟ لقد رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) وإني لمسندته إلى صدري، فدعا بالطست فانتخث فمات، فما شعرت، فكيف أوصى إلى علي؟! (١).

وأخرجه البخاري أيضاً ومسلم في صحيحيهما، من طريق الأسود أيضاً، بلفظ: ذكروا عند عائشة أن علياً (رضي الله عنهما) كان وصياً، فقالت: متى أوصى إليه وقد كنت مسندته إلى صدري

(١) صحيح البخاري، ج ٣، ص ١٨٦، كتاب الوصايا، باب الوصايا وقول النبي (صلى الله عليه وسلم): «وصية الرجل مكتوبة عنده». صحيح مسلم، ج ٥، ص ٧٥، باب (ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصى فيه).

(أو قالت: حجري)، فدعا بالطست، فلقد انخثت في حجري، فما شعرت أنه قد مات، فمتى أوصى إليه؟!^(١)

وأخرجه النسائي في مسنده من طريق الأسود أيضاً، بلفظ: عن عائشة، قالت: يقولون: إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أوصى إلى عليٍّ (رضي الله عنه)، لقد دعا بالطست ليبول فيها، فانخثت نفسه (صلى الله عليه وسلم) وما أشعر، فإلى من أوصى؟!^(٢)

ولا شبهة لأحد من السنة في سند هذه الرواية بألفاظها المتعددة، وهي صريحة الدلالة على أنّ مسألة الوصية لأمير المؤمنين عليه السلام كانت معروفة عند الصحابة، وكانوا يتداولونها في مجالسهم ومنتدياتهم، وكأنها أمر مفروغ من وجوده.

فهل لقن ابن سبأ أيضاً هؤلاء الصحابة الذين ذكروا عند عائشة أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو الوصي؟!
وعدم إطلاع عائشة على الوصية لا يقدر بالأمر، إذ ليس

(١) صحيح البخاري، ج ٣، ص ١٨٦، كتاب الوصايا، باب الوصايا وقول النبي (صلى الله عليه وسلم): «وصية الرجل مكتوبة عنده». صحيح مسلم، ج ٥، ص ٧٥، باب (ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصى فيه).

(٢) السنن الكبرى، النسائي، ج ٤، صص ١٠١ و ١٠٢، باب (هل أوصى النبي (صلى الله عليه وسلم)). وأخرجه في سننه، ج ١، صص ٣٢ و ٣٣، باب (البول في الطست). ج ٦، صص ٢٤٠ و ٢٤١، باب (هل أوصى النبي (صلى الله عليه وسلم)).

من الضروري أن يوصى رسول الله ﷺ بحضورها وفي حجرها وهو في آخر لحظات حياته الشريفة، بعد أن أوصى ﷺ بحضور أصحابه.

مضافاً إلى أن هذا الموقف لعائشة من وصية أمير المؤمنين ﷺ ليس ببعيد منها، لأنها لا تطيب لها نفساً للإمام ﷺ، فقد أخرج الصنعاني (ت/ ٢١١هـ) في مصنفه، وأحمد بن حنبل (ت/ ٢٤١هـ) في مسنده، من طريق معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن عائشة أنها قالت (اللفظ لأحمد): لما مرض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في بيت ميمونة فاستأذن نساءه أن يمرض في بيتي فأذن له، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) معتمداً على العباس وعلى رجل آخر ورجلاه تخبطان في الأرض، وقال عبيد الله: فقال ابن عباس أتدري من ذلك الرجل؟ هو علي بن أبي طالب، ولكن عائشة لا تطيب لها نفساً^(١).

قال شعيب الأرنؤوط في حكمه على الحديث: إسناده صحيح على شرط الشيخين^(٢).

وأخرجه الطبري (ت/ ٣١٠هـ) في تاريخه من طريق يعقوب بن عتبة، وفيه: قال عبيد الله: فحدثت هذا الحديث عنها

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج٦، ص٣٤٤. المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، ج٥، ص٤٣٠.

(٢) مسند أحمد بن حنبل، ج٦، ص٣٤٤، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.

عبد الله بن عباس، فقال: هل تدري من الرجل؟ قلت: لا، قال: علي بن أبي طالب، ولكنها كانت لا تقدر على أن تذكره بخير^(١).
وقد صحّح سنده محقق تاريخ الطبري^(٢).

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه من طريق معمر، عن الزهري، قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله، أن عائشة قالت: لما ثقل النبي (صلى الله عليه وسلم) واشتد وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له، فخرج بين رجلين تحط رجلاه الأرض، وكان بين العباس ورجل آخر، قال: عبيد الله بن عبد الله فذكرت ذلك لابن عباس ما قالت عائشة، فقال لي: وهل تدري من الرجل الذي لم تسم عائشة؟ قلت: لا، قال: هو علي بن أبي طالب^(٣).

وعلى الرغم من حذف البخاري لما ورد في الذيل من قول ابن عباس: (عائشة لا تطيب لها نفساً) أو ما في معناه من الألفاظ الأخرى، لكن ذلك لا يؤثر في الأمر شيئاً؛ إذ إن قولها: (بين العباس ورجل آخر)، وقول ابن عباس: (هو علي بن أبي طالب)، واضحة الدلالة على أنّها لا تطيب نفساً لذكر الإمام عليه السلام، فقد قال ابن حجر في شرح رواية البخاري في صحيحه (لما وقف الزبير يوم الجمل): يريد الواقعة المشهورة التي كانت بين علي بن

(١) تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤٣٣.

(٢) صحيح تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٣٧٥.

(٣) صحيح البخاري، ج ١، ص ١٦٢. ج ٣، ص ١٣٥. ج ٥، صص ١٣٩ و ١٤٠.

أبي طالب ومن معه وبين عائشة (رضي الله عنها) ومن معها ومن جملتهم الزبير، ونسبت الواقعة إلى الجمل لأن يعلي بن أمية الصحابي المشهور كان معهم فأركب عائشة على جمل عظيم اشتراه بائنة دينار، وقيل ثمانين، وقيل أكثر من ذلك، فوقفت به في الصف فلم يزل الذين معها يقاتلون حول الجمل حتى عقر الجمل فوقعت عليهم الهزيمة^(١).

فهل يستطيع متأمل في قوله: (فوقفت به في الصف فلم يزل الذين معها يقاتلون حول الجمل حتى عقر الجمل فوقعت عليهم الهزيمة)، أن يشك في أنّ عائشة كانت لا تطيب لها نفساً للإمام ﷺ؟

ب - حديث أمير المؤمنين ﷺ

أخرج الطبري من طريق ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عن عبد الله بن عباس، عن علي بن أبي طالب، وفيه أنّ رسول الله ﷺ قال لعشيرته بعد نزول قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾: «فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم، قال: فأحجم

(١) فتح الباري، ابن حجر، ج ٦، ص ١٦٠.

القوم عنها جميعاً، وقلت وإني لأحدثهم سنناً وأرمصهم عيناً
وأعظمهم بطناً وأحشهم ساقاً: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه،
فأخذ برقبتي، ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم
فاسمعوا له وأطيعوا»^(١).

وقد وقع الكلام في سند الحديث من جهة عبد الغفار، وهو
أبو مريم الكوفي عبد الغفار بن قاسم بن قيس الأنصاري، روى
عنه شعبه ويحيى بن سعيد وآخرون، قال ابن حجر عن شعبة: لم
أر أحفظ منه... وكان ذا اعتناء بالعلم وبالرجال^(٢).

وقال ابن عدي: سمعت أحمد بن محمد بن سعيد^(٣) يثني على
أبي مريم ويطريه وتجاوز الحد في مدحه حتى قال: لو انتشر علم

(١) تاريخ الطبري، ج ٢، صص ٦٢ و ٦٣.

(٢) لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، ج ٤، ص ٤٢.

(٣) هو ابن عقدة، وله مكانة مميزة بين علماء الحديث والحفاظ ونقاد الرجال، قال
الذهبي في ترجمته: «حافظ العصر، والحديث البحر... وكان إليه المنتهى في قوة
الحفظ وكثرة الحديث» [تذكرة الحفاظ، ج ٣، ص ٨٣٩]. وقال ابن حجر عن
أبي علي الحافظ: ما رأيت أحداً أحفظ لحديث الكوفيين من أبي العباس بن
عقدة، فقيل له: ما يقول له بعض الناس فيه؟ فقال: لا يشتغل بمثل هذا،
أبو العباس امام حافظ محلّه محلّ من يسأل عن التابعين وأتباعهم، فلا يسأل عنه
أحد من الناس [ابن حجر، لسان الميزان، ج ١، ص ٢٦٥]. وقال ابن عدي:
كان صاحب معرفة وحفظ ومقدم في هذه الصناعة... ولم أجد بدأ من ذكره؛
لأني شرطت في أول كتابي هذا أن أذكر فيه كل من تكلم فيه متكلم،
ولا أحابي، ولولا ذلك لم أذكره؛ للذي كان فيه من الفضل والمعرفة [الكامل،
ج ١، ص ٢٠٦]. وتعقبه ابن حجر بقوله: ثم لم يسق له ابن عدي شيئاً
منكراً [لسان الميزان، ج ١، ص ٢٣٦].

أبي مريم وخرج حديثه لم يحتج الناس إلى شعبة... لعبد الغفار بن قاسم أحاديث صالحة^(١).

والمأمل في كلمات القادحين بأبي مريم يقف على أنّ تضعيفهم له إنّما هو بسبب رأيه وعقيدته، وخصوصاً وقوعه في عثمان، وإلا فهو ثقة في نفسه^(٢)؛ ولهذا لم تشفع لابن عقيدة مكانته العلمية عندما أطرى على أبي مريم، فاتهم بالتشيع وإنّما مال له بسبب ذلك^(٣).

وأخرجه ابن عساكر من طريق أبي البركات عمر بن إبراهيم الزيدي العلوي بالكوفة، حدثنا أبو الفرج محمد بن أحمد بن علان الشاهد، حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين، حدثنا أبو عبد الله محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي، حدثنا عباد بن يعقوب، حدثنا عبد الله بن عبد القدوس، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله، عن علي بن أبي طالب، وفيه أنّ رسول الله ﷺ قال لعشيرته بعد نزول الآية الكريمة الأنفة: «أيكم يقضي ديني ويكون خليفتي ووصيي من بعدي؟»، قال: فسكت العباس مخافة أن يحيط ذلك بهاله، فأعاد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الكلام، فسكت القوم

(١) الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي، ج ٥، صص ٣٢٧ و ٣٢٨.

(٢) ضعفاء العقيلي، ج ٣، ص ١٠٢. ميزان الاعتدال، ج ٢، ص ٦٤٠. الجرح والتعديل ابن أبي حاتم، ج ٦، ص ٥٤.

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال، ج ٥، ص ٣٧٢.

وسكت العباس مخافة أن يحيط ذلك بهاله، فأعاد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الكلام الثالثة، قال: وإني يومئذ لأسوأهم هيئة، إني يومئذ لأحش الساقين، أعمش العينين، ضخم البطن، فقلت: أنا يا رسول الله، قال: أنت يا علي، أنت يا علي^(١).

وقد وقع الكلام في سند الحديث من جهة أبي عبد الله محمد بن قاسم بن زكريا المحاربي (ت/ ٣٢٠هـ)، قال الذهبي ضمن ترجمته له: تكلم فيه، وقيل: كان يؤمن بالرجعة... حدث عنه الدارقطني^(٢).

فإذن، إننا ضَعِفَ لما قيل من أنه كان يؤمن بالرجعة، مع عدم ثبوت ذلك كما يشهد له قوله: (قيل)، وعلى فرض ثبوته فلا يقدح فيه؛ ولذا روى عنه الدارقطني، ومن هنا فلا وجه لذكره في الضعفاء والمجروحين.

ومن جهة عباد بن عبد الله الأسدي، وقد روى له النسائي^(٣)، ووثقه العجلي وابن حبان^(٤)، وأخرج له ابن أبي حاتم في تفسيره^(٥)، وصحح له الحاكم أحاديث في مستدركه^(٦).

(١) ابن عساکر، تاریخ مدينة دمشق: ج ٤٢ صص ٤٧ و ٤٨.

(٢) ميزان الاعتدال، الذهبي، ج ٤، ص ١٤.

(٣) انظر: تهذيب الكمال، المزي، ج ١٤، ص ١٣٩.

(٤) معرفة الثقات العجلي، ج ٢، ص ١٧. الثقات، ابن حبان، ج ٥، ص ١٤١.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم، ج ١، ص ٤٥.

(٦) المستدرک علی الصحیحین، الحاكم النيسابوري، ج ٣، صص ١١٢، ١٢٩—

ج - حديث أبي سعيد الخدري

أخرج الطبراني في المعجم الكبير عن محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا إبراهيم بن الحسن الثعلبي، حدثنا يحيى بن يعلى، عن ناصح بن عبد الله، عن سماك بن حرب، عن أبي سعيد الخدري، عن سلمان، قال: قلت: يا رسول الله، لكلّ نبيٍّ وصيّ، فمن وصيك؟ فسكت عني، فلما كان بعد رأني فقال: «يا سلمان»، فأسرعت إليه، قلت: لبيك، قال: «تعلم من وصي موسى؟» قلت: نعم، يوشع بن نون، قال: «لم؟» قلت: لأنه كان أعلمهم، قال: «فإنّ وصيّي وموضع سري وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني، عليّ بن أبي طالب»، قال أبو القاسم: قوله: وصيّي يعني أنّه أوصاه في أهله لا بالخلافة، وقوله: «خير من أترك بعدي» يعني من أهل بيته (صلى الله عليه وسلم)^(١).

وقد وقع الكلام في سند الحديث من جهة إبراهيم بن الحسن الثعلبي، وقد نعته أبو حاتم بالشيخ^(٢)، وذكره ابن حبان في الثقات^(٣).

ومن جهة يحيى بن يعلى الأسلمي، وقد روى له البخاري في

(١) المعجم الكبير، ج ٦، ص ٢٢١، ح ٦٣-٦٠.

(٢) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم الرازي، ج ٢، ص ٩٢.

(٣) الثقات، ابن حبان، ج ٨، ص ٨٠.

المفرد، والترمذي في سننه، وابن أبي شيبة في مصنفه، وابن أبي حاتم في تفسيره^(١)، وابن حبان في صحيحه^(٢)، وصححه له الحاكم في مستدركه^(٣).

ومن ضعفه منهم فليس لعدالته أو صدقه وإنما لرأيه وعقيدته^(٤).

ومن جهة ناصح بن عبد الله، وقد روى عنه الثقات من كبار العلماء والحفاظ؛ كأبي حنيفة النعمان، وإسماعيل بن عمرو البجلي، وعبد الله بن صالح العجلي، وغيرهم^(٥)، وكان من العابدين، قال الذهبي: ذكره الحسن بن صالح، فقال: (رجل صالح، نعم الرجل)^(٦)، وقال ابن حبان: كان شيخاً صالحاً^(٧).

(١) تفسير أبي حاتم، ج ١، ص ٣٠٣٢، وقد قال عن رواياته فيه: «فتحررت إخراج ذلك بأصح الأخبار أسناداً، وأشبهها متناً».

(٢) صحيح ابن حبان، ج ١، صص ١٠٢ و ١٠٣. الذي قال عن سبب تأليفه له: وإني لما رأيت الأخبار طرقها كثرت، ومعرفة الناس بالصحيح منها قلت... فتدبرت الصحاح لأسهل حفظها على المتعلمين، وأمعتت الفكر فيها؛ لئلا يصعب وعيها على المقتسبين.

(٣) المستدرک على الصحيحين، ج ٣، ص ١٢٨، مع الكتاب: تعليقات الذهبي في التلخيص.

(٤) تهذيب التهذيب، ابن حجر، ج ١١، ص ٢٦٦.

(٥) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٣٥٨.

(٦) ميزان الاعتدال، الذهبي، ج ٤، ص ٢٤٠.

(٧) كتاب المجروحين، ابن حبان، ج ٣، ص ٥٤.

ومن ضعفه منهم لم يطعن في عدالته أو صدقه أو سوء حفظه أو غيرها من ألفاظ القدح التي تظهر برواية الراوي من جهة صحة نقله^(١)، وهذا دليل على أن الرجل مأمون في النقل.

د - حديث أبي أيوب الأنصاري

أخرج الطبراني في الكبير من طريق محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا محمد بن مرزوق، حدثنا حسين الأشقر، حدثنا قيس، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن أبي أيوب الأنصاري، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لفاطمة (رضي الله عنها): «أما علمت أن الله عزّ وجلّ أطلع إلى أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبياً، ثم أطلع الثانية، فاختار بعلك فأوحى إليّ فأنكحته واتخذته وصياً»^(٢).

وقد وقع الكلام في سند الحديث من جهة حسين الأشقر الفزاري (ت/ ٢٠٨هـ)، وقد روى له النسائي من الستة، وعنه أحمد بن عبدة الضبي، وأحمد بن حنبل، وابن معين، والفلاس، وابن سعد، ومحمد بن خلف الحدادي، وغيرهم^(٣)، قال ابن حجر عن ابن الجنيّد: سمعت ابن معين ذكر الأشقر فقال: كان من الشيعة الغالية، قلت: فكيف حديثه؟ قال: لا بأس به، قلت: صدوق؟ قال:

(١) تهذيب التهذيب، ابن حجر، ج ١٠، ص ٣٥٩.

(٢) المعجم الكبير، الطبراني، ج ٤، ص ١٧١، ح ٤٠٦٤.

(٣) انظر: تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ٢٩١.

نعم، كتبت عنه^(١). وقال في موضع آخر: صدوق بهم^(٢).
 وذكره ابن حبان في الثقات^(٣)، وصحّح له الحاكم في
 مستدركه^(٤)، ووافقه الذهبي في مورد^(٥).
 ومن جهة عباية بن ربيعي الأسدي، وقد ذكره ابن حبان في
 الثقات^(٦)، وقال أبو حاتم: (شيخ)^(٧)، وصحّح له الحاكم في
 مستدركه ووافقه الذهبي في التلخيص^(٨).
 وتضعيف العقيلي له لا وجه له، ولا يلتفت إليه؛ لأنه
 متعسف في التضعيف، وقد وبّخه الذهبي على ذلك^(٩).
 وأخرجه الطبراني في الكبير والأوسط من طريق عليّ المكي
 الهلالي^(١٠)، وابن عساكر في تاريخه أيضاً^(١١).

(١) انظر: تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ٢٩١.

(٢) تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٢١٤.

(٣) الثقات، ابن حبان، ج ٨، ص ١٨٤.

(٤) المستدرک على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ج ٣، ص ١٤٠.

(٥) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٤١، ح ٤٦٤٧، ذكر إسلام أمير المؤمنين علي (رضي

الله تعالى عنه)، مع الكتاب: تعليقات الذهبي في التلخيص.

(٦) الثقات، ابن حبان، ج ٥، ص ٢٨١.

(٧) الجرح والتعديل، ج ٧، ص ٢٩.

(٨) المستدرک على الصحيحين، ج ٢، ص ١٤١، ح ٢٥٨٩، كتاب قسم الفيء، مع

الكتاب: تعليقات الذهبي في التلخيص.

(٩) ميزان الاعتدال، ج ٣، ص ١٤٠.

(١٠) المعجم الكبير، الطبراني، ج ٣، ص ٥٧، ح ٢٦٧٥، بقية أخبار الحسن بن علي

رضي الله عنهما. المعجم الاوسط، ج ٦، ص ٣٢٧، ح ٦٥٤٠.

(١١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٤٢، ص ١٣٠.

هـ - حديث بريدة

أخرج ابن عساکر من طريق أبي القاسم بن السمرقندي، حدثنا أبو الحسين بن النقور، حدثنا أبو القاسم عيسى بن علي، حدثنا أبو القاسم البغوي، حدثنا محمد بن حميد الرازي، حدثنا علي بن مجاهد، حدثنا محمد بن إسحاق، عن شريك بن عبد الله، عن أبي ربيعة الإيادي، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم): «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِيًّا وَوَارِثًا، وَإِنَّ عَلِيًّا وَصِيًّا وَوَارِثِي»^(١).

وقد وقع الكلام في سند الحديث من جهة علي بن مجاهد بن مسلم بن الكابلي، وقد وثقه جماعة منهم أبو داوود، ويحيى بن معين، والترمذي^(٢).

وتضعيف بعضهم له لا يؤثر على الاحتجاج بمروياته؛ إذ إن الاختلاف في قدح الراوي وتوثيقه تضعه في مرتبة الحسن، خصوصاً مع الأخذ بعين الاعتبار توثيق ابن معين وأبي داوود والترمذي له.

ومن جهة أبي ربيعة الأيادي، وهو عمر بن أبي ربيعة، وقد وثقه ابن معين والمناوي والحافظ ابن حجر^(٣)، وحسن حديثه

(١) تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٣٩٢.

(٢) تهذيب التهذيب، ابن حجر، ج ٧، ص ٣٣٠. الكفاية في علم الدراية، الخطيب البغدادي، ص ٣٩. الكاشف، الذهبي، ج ٢، ص ٤٦.

(٣) انظر: الجرح والتعديل، الرازي، ج ٦، ص ١٠٩. فيض القدير، المناوي، ج ٢، ص ٢٧١. تقريب التهذيب، ابن حجر، ج ٢، ص ٣٩٧.

الترمذي في سننه^(١)، وصحح له الحاكم في مستدركه ووافقه الذهبي في بعضها^(٢).

وأخرجه أيضاً بسنده إلى يوسف بن عاصم الرازي، عن محمد بن حميد الرازي^(٣).

و - حديث أنس بن مالك

أخرج أبو نعيم من طريق محمد بن أحمد بن علي، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا ابراهيم بن محمد بن ميمون، حدثنا علي بن عياش، عن الحارث بن حصيرة، عن القاسم بن جندب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «يا أنس اسكب لي وضوءاً»، ثم قام فصلى ركعتين، ثم قال: «يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وقائد الغرّ المحجلين وخاتم الوصيّين»، قال أنس: قلت: اللهم أجعله رجلاً من الأنصار وكتمته، إذ جاء عليّ فقال: «من هذا يا أنس؟»، فقلت: عليّ، فقام مستبشراً فاعتنقه، ثم جعل يمسح عن وجهه بوجهه، ويمسح عرق عليّ بوجهه، فقال: يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي قبل؟ قال: «وما

(١) سنن الترمذي، ج ٥، ص ٢٩٩.

(٢) المستدرک على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ج ٣، ص ١٤٨. ج ٢، ص ٢١٢. مع الكتاب: تعليقات الذهبي في التلخيص.

(٣) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساکر، ج ٤٢، صص ٣٩١ و ٣٩٢.

يمنعني وأنت تؤذي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي»^(١).

وأخرجه من طريق جابر الجعفي، عن أبي الطفيل، عن أنس، نحوه^(٢).

وقد وقع الكلام في سند الحديث من جهة إبراهيم بن محمد بن ميمون الكوفي، وقد ذكره ابن حبان في الثقات^(٣)، وأبو حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً^(٤).

ومن ضعفه منهم فلرأيه وعقيدته لاعدالته وصدقه^(٥).

ومن جهة الحارث بن حصيرة، وقد روى له البخاري في الأدب المفرد، والنسائي، وقال الحافظ ابن حجر في ترجمته: صدوق يخطيء ورمى بالرفض^(٦).

ومن جهة جابر الجعفي حيث ضعفه جماعة من جهة رأيه وعقيدته^(٧)، لكن كونه من رجال ثلاثة من الكتب الستة، ومن مشايخ أئمة كالثوري وشعبة وأبي عوانة، وتوثيقهم له بتلك

(١) حلية الأولياء، ج ١، صص ٦٣ و ٦٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الثقات، ابن حبان، ج ٨، ص ٧٤، رقم ١٢٣٠٧.

(٤) الجرح والتعديل، ج ٢، ص ١٢٨، رقم ٤٠٠.

(٥) ميزان الاعتدال، الذهبي، ج ١، ص ٦٣، رقم ٢٠٣.

(٦) تقريب التهذيب، ابن حجر، ج ١، ص ١٤٥، رقم ١٠١٨. تهذيب التهذيب، ابن

حجر، ج ٢، ص ١٢١، رقم ٢٣٦.

(٧) الاعلام، الزركلي، ج ٢، ص ١٠٥.

الألفاظ القوية المذكورة ضمن كلمات المترجمين له، يرفع كل شبهة عن صحة الاحتجاج بروايته.

حاصل الكلام في أحاديث الوصية

يتّضح من خلال ما تقدم أنّ مفهوم الوصية من المفاهيم الإسلامية الأصيلة التي جاءت على لسان النبي الكريم ﷺ، وتداولها أعلام الصحابة وجرت على ألسنتهم منذ الإطالة الأولى لنور الإسلام وعهده الأول.

وقد أخرج حقاظ السنة ومحدثوهم أحاديث الوصية عن أمير المؤمنين عليه السلام وأم المؤمنين عائشة وجمع من أكابر الصحابة؛ كأبي سعيد الخدري وأبي أيوب الأنصاري وبريدة وأنس بن مالك.

وتضعيفهم لأسانيد تلك الأحاديث لم يكن بألفاظ القدر القوية التي تمنع من التعاضد^(١)، وعليه يكون الحديث حسناً لغيره، ولا شبهة في جواز الاحتجاج بالحديث الضعيف الذي بلغ بتعدد الطرق مرتبة الحسن لغيره^(٢).

ومّا يؤيد ذلك هو وقوعها كثيراً في خطب أهل البيت عليه السلام واحتجاجاتهم، فقد أخرج الحاكم في المستدرک عن الحسن بن

(١) انظر: التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، ج ١، ص ١٦٣.

(٢) انظر: مقدمة في أصول الحديث، عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي، ج ١، ص ٨٣.

محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، حدثني عمي علي بن جعفر بن محمد، حدثني الحسين بن زيد، عن عمر بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، قال: «خطب الحسن بن عليّ الناس حين قتل عليّ فحمد الله وأثنى عليه... ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي وأنا ابن النبي وأنا ابن الوصي...»^(١).

وهذه الرواية علوية بامتياز، إذ إنها من روايات الفضائل وروايات كلهم علويون، وقد الكلام فيها من جهة الحسن وإسماعيل وعلي والحسين وعمر؛ لتشيعهم ورفضهم^(٢)، فعلى سبيل المثال فإنّ الخطيب البغدادي (ت/ ٤٦٣هـ) ترجم في تاريخه الحسن بن محمد ولم يذكر فيه قدحاً، لكنه روى بعض أحاديثه في فضل الإمام عليه السلام وتعقبه بقوله: حديث منكر، لا أعلم رواه سوى العلوي بهذا الإسناد، وليس بثابت^(٣).

إلا أن الحافظ ابن حجر وبيّح الخطيب على ذلك، فقد ذكر الروايتين اللتين رواهما الخطيب عن الحسن، وتعقبهما بقوله:

(١) المستدرک علی الصحیحین، ج ٣، ص ١٨٨، ح ٤٨٠٢.

(٢) لسان المیزان، ابن حجر، ج ٢، ص ٢٥٢.

(٣) تاریخ بغداد، ج ٧، ص ٤٢١.

فهذان دالان على كذبه وعلى رفضه. ثم لام الخطيب على عدم قدحه به، وقال: وليس العجب من افتراء هذا العلوي بل العجب من الخطيب. ثم ذكر ترجمة الخطيب الأنفة للحسن العلوي ووبّخه عليها بشدة حيث قال عقبها: قلت: فإنّما يقول الخطيب: (ليس بثابت) في مثل خبر (القلتين) وخبر (الحال وارث) لا في مثل هذا الباطل الجلي، نعوذ بالله من الخذلان^(١).

فعدم تضعيف الخطيب للحسن بن يحيى بسبب بعض روايات الفضائل كان دليلاً كافياً للحافظ ابن حجر في مهاجمته واتهامه بالخذلان، فالرواية هي الملاك في وثاقة الراوي عندهم لا العكس. فالعيب ليس في ضعف سند الرواية الأنفة حتى نتبغى له علاجاً وإثماً العيب في متنها، فحتى لو صحّ السند فلا يعبأ بها لأنّ متنها شديد النكارة عندهم.

وأخرجه الطبراني في الأوسط من طريق أبي الطفيل، حيث قال: خطب الحسن بن عليّ بن أبي طالب فحمد الله وأثنى عليه وذكر أمير المؤمنين علياً (رضي الله عنه) خاتم الأوصياء^(٢) ووصي خاتم الأنبياء وأمين الصديقين والشهداء^(٣).

رواه عنه الهيثمي في الزوائد وتعقبه بقوله: وفي رواية: (وفيهما

(١) لسان الميزان، ابن حجر، ج ٢، ص ٢٥٢.

(٢) هكذا في الأصل.

(٣) الطبراني، المعجم الأوسط: ج ٢ ص ٣٣٦، الناشر: دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع.

قتل يوشع بن نون فتى موسى)، رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار إلا أنه قال: (ليلة سبع وعشرين من رمضان)، وأبو يعلي باختصار، والبخاري بنحوه إلا أنه قال: (ويعطيه الراية فإذا حم الوغى فقاتل جبريل عن يمينه)، وقال: (وكانت إحدى وعشرين من رمضان)، ورواه أحمد باختصار كثير، وإسناد أحمد وبعض طرق البخاري والطبراني في الكبير، حسان^(١).

ويؤيد ذلك أيضاً اشتهار (الوصي) بين المسلمين كلقب للإمام علي عليه السلام، فقد قال ابن منظور: وقيل لعلي عليه السلام: وصي^(٢) وقال الزبيدي: «والوصي كغني، لقب علي (رضي الله تعالى عنه)^(٣)، وقال المبرد في (الكامل): قوله^(٤) (الوصي)، فهذا شيء كانوا يقولونه ويكثرون فيه^(٥).

وقد جاء لفظ (الوصي) لقباً لأمير المؤمنين عليه السلام في بعض أشعار حسان بن ثابت، حيث قال:

ألست أخاه في الهدى ووصيه

وأعلم منهم بالكتاب والسنن؟!^(٦)

(١) معجم الزوائد، الهيثمي، ج ٩، صص ٢٠٣ و ٢٠٤، ح ١٤٧٩٨، ح ١٤٧٩٩.
 (٢) لسان العرب، ابن منظور، ج ١٥، ص ٣٩٤.
 (٣) تاج العروس، الزبيدي، ج ٢٠، ص ٢٩٧.
 (٤) الكميت، الشاعر المعروف، وقد قال أبياتاً يذكر فيها (الوصي) كلقب للإمام علي عليه السلام.
 (٥) الكامل في اللغة، محمد بن يزيد المبرد، ج ٣، ص ١١٢٤.
 (٦) الموقفات، الزبير بن بكار، ص ٤٧٧.

نتائج البحث

١ - إن الخلاف والاختلاف في أصل وجود شخصية ابن سبأ وفي كل جوانبها عند المثبتين لها، يكشف عن وجود وضعٍ ودسٍّ في أغلب تلك الجوانب وحجم المساحة التي شغلتها في التاريخ الإسلامي.

٢ - أخرج حفاظ السنة ومحدثوهم أحاديث الوصية عن أمير المؤمنين عليه السلام وأم المؤمنين عائشة وجمع من أكابر الصحابة، كأبي سعيد الخدري وأبي أيوب الأنصاري وبريدة وأنس بن مالك.

وتضعيفهم لأسانيد تلك الأحاديث لم يكن بألفاظ القدر القوية التي تمنع من التعاضد، وعليه يكون الحديث حسناً لغيره، ولا شبهة في جواز الاحتجاج بالحديث الضعيف الذي بلغ بتعدّد الطرق مرتبة الحسن لغيره.

وتمّ يؤكد ذلك هو وقوع الوصية لأمر المؤمنين عليهم السلام كثيراً في خطب أهل البيت عليهم السلام واحتجاجاتهم، واشتهار (الوصي) بين المسلمين كلقب للإمام عليه السلام، ومجيؤه كذلك في بعض أشعار حسان بن ثابت.

٣ - دعوى أنّ ابن سبأ هو مخترع القول بالوصية لم يرد إلا في خبر شعيب بن إبراهيم عن سيف بن عمر، وهو ضعيف بهما، فشعيب مجهول وسيف ضعيف جداً بل أجمع علماء القدر

والتوثيق على تضعيفه، وقد صرح بضعف خبره المتقدم جماعة من أعلام حفاظ السنة كابن حجر العسقلاني.

ونسبة القول بذلك إلى النوبختي والقمي والكشي باطلة وتدليس في الكلام، إذ إنهم كانوا بصدد النقل على سبيل الحكاية عن جماعة مجهولة من غير الشيعة وناقل الكفر ليس بكافر.

وليس فيما نقلوه آية دلالة على أن ابن سبأ هو من اخترع القول بالوصية، وإنما غاية ما يدل عليه هو أنه بعد إسلامه آمن بما آمنت به الشيعة من إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وأنه هو الوصي والخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه أول من أظهر وجاهر بعقيدته في أمير المؤمنين عليه السلام بشكلٍ علنيٍّ وحادٍ.

مضافاً إلى أن المنقول عن هؤلاء الجماعة من أهل العلم على فرض دلالة فهو مخالف للثابت بالضرورة لدى الشيعة، وعليه إجماع علمائهم، ولا يعارض الثابت بالضرورة بمثل ذلك القول المنقول مرسلًا على نحو الحكاية عن جماعة مجهولة.

المصادر

١. اختيار معرفة الرجال: محمد بن الحسن الطوسي، أبو جعفر، تصحيح وتعليق: ميرداماد الاسترآبادي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الناشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم، ١٤٠٤ هـ.
٢. الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
٣. أصل الشيعة وأصولها: محمد الحسين آل كاشف الغطاء، تحقيق: علاء آل جعفر، مؤسسة الإمام علي عليه السلام.
٤. أنساب الأشراف: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، تحقيق: د. سهيل زكارود. رياض زركلي، نشر دار الفكر - بيروت.
٥. البداية والنهاية: ابن كثير: تحقيق: علي شيري، نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ.
٦. تاريخ الإسلام: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط١، سنة الطبع: ١٤٠٧ - ١٩٨٧ م، طباعة ونشر: دار الكتاب العربي - بيروت.

٧. تاريخ الأمم والملوك (المعروف بتاريخ الطبري): أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء، ط ٤، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.
٨. تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، تحقيق: دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، سنة الطبع: ١٤١٧ - ١٩٩٧ م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
٩. تاريخ مدينة دمشق: علي بن ابن كثير، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥ هـ.
١٠. تذكرة الحفاظ: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار إحياء التراث - بيروت، ط ١.
١١. تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢، ١٤١٥ هـ. أيضاً: دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ.
١٢. تهذيب الأحكام: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط ٣، ١٣٦٤ هـ ش.
١٣. تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، ط ١، سنة الطبع: ١٤٠٤ - ١٩٨٤ م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت. أيضاً: دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ.
١٤. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: الحافظ جمال الدين أبو الحجاج ابن يوسف المزي، تحقيق وضبط وتعليق: الدكتور بشار عواد

- معروف، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٤، ١٤٠٦هـ. أيضاً:
 مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٥، ١٤١٥هـ.
١٥. الثقات: أحمد بن حبان التميمي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٣٩٥هـ.
١٦. الجرح والتعديل: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٢٧١هـ.
١٧. حلية الأولياء: الحافظ أحمد بن عبد الله أبي نعيم الأصفهاني، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٥هـ.
١٨. خاتمة المستدرک: الميرزا الشيخ حسين النوري الطبرسي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ١، سنة الطبع: ١٤١٦هـ، الناشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم.
١٩. سنن الترمذي: الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت. أيضاً: تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط ٢، ١٤٠٣ - ١٩٨٣م.
٢٠. السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب المعروف بالنسائي، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، ط ١، سنة الطبع: ١٤١١، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
٢١. سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: إشراف وتخريج: شعيب الأرنؤوط، تحقيق:

- حسين الأسد، الطبعة: التاسعة، سنة الطبع: ١٤١٣ - ١٩٩٣ م،
الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.
٢٢. شرح فُحج البلاغة: ابن أبي الحديد، نشر دار إحياء الكتب
العربية - ط ١، ١٣٧٨ هـ.
٢٣. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير،
البيامة - بيروت، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط ٣،
١٤٠٧ هـ. أيضاً: دار الفكر - طبعة بالأوفست عن طبعة دار
الطباعة العامرة في اسطنبول. أيضاً: دار الفكر، بيروت، ط ١،
١٤١٧ هـ.
٢٤. صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار
الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ. أيضاً: طبعة دار إحياء التراث
العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٢٥. صحيح وضعيف تاريخ الطبري: حققه وخرج رواياته وعلّق
عليه: محمد بن طاهر البرزنجي، باشراف ومراجعة: محمد صبحي
حسن حلاق.
٢٦. العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، الناشر:
دار الكتاب العربي - بيروت، سنة الطبع: ١٣٨٤ هـ.
٢٧. علل الشرائع: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين المعروف بـ
(الصدوق)، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات
المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف الأشرف، طبعة عام
١٣٨٥ هـ.
٢٨. فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني،

- تحقيق محب الدين الخطيب، نشر: دار المعرفة، بيروت، ط ٢،
١٣٧٩ هـ.
٢٩. فرق الشيعة: أبو الحسن النوبختي، تصحيح وتعليق: محمد
صادق آل بحر العلوم، الناشر: المكتبة المرتضوية، المطبعة:
الحيدرية - النجف الأشرف.
٣٠. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: أبو منصور
عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، الناشر: دار الآفاق
الجديدة - بيروت، ط ٢، ١٩٧٧.
٣١. الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن
سعيد بن حزم الطاهري، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.
٣٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير: محمد عبد الرؤوف المناوي،
تحقيق: أحمد عبد السلام، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت،
ط ١، ١٤١٥ هـ.
٣٣. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: شمس الدين
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محمد
عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو، جدة، ط ١،
١٤١٣ هـ.
٣٤. الكامل في التاريخ: عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم
المعروف بـ (ابن الأثير)، نشر دار صادر - بيروت، طبعة عام
١٣٨٦ هـ. أيضاً: دار صادر، بيروت، ١٣٩٩ هـ.
٣٥. الكامل في الضعفاء: عبد الله بن عدي الجرجاني، تحقيق: يحيى
مختار الغزاوي، دار الفكر، بيروت، ط ٣، ١٤٠٩ هـ.

٣٦. الكامل: أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، تحقيق: الدكتور سهيل وكار، تحقيق: قراءة وتدقيق: يحيى مختار غزاوي، نشر دار الفكر - بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ..
٣٧. كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة للألباني): عمرو ابن أبي عاصم الضحاك، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١٣هـ.
٣٨. كتاب العين: الخليل الفراهيدي، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٩، الناشر: مؤسسة دار الهجرة.
٣٩. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري المعروف بـ (ابن منظور)، مطبعة دار إحياء التراث العربي، نشر أدب الحوزة، ط١، ١٤٠٥هـ. أيضاً: دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
٤٠. لسان الميزان: شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ.
٤١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر المعروف بـ (الهيثمي)، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، سنة الطبع: ١٤٠٨هـ.
٤٢. المستدرک على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، مع الكتاب تعليقات الذهبي في التلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م. أيضاً: دار المعرفة - بيروت، بإشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

٤٣. مسند أبي يعلى الموصلي: الحافظ أحمد بن علي بن المشي التميمي المعروف بـ (أبي يعلى الموصلي)، تحقيق: أحمد سليم أسد، الأحاديث مذيبة بأحكام حسين سليم أسد عليها، نشر: دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ. أيضاً: ط٢، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث.
٤٤. المصنف: عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر: المجلس العلمي، ط١، ١٤٠٣هـ.
٤٥. المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين، الناشر: دار الحرمين، طبعة عام ١٤١٥هـ.
٤٦. المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق وتخرىج: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، الناشر: دار إحياء التراث العربي. أيضاً: الناشر: مكتبة العلوم والحكم - الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.
٤٧. معجم رجال الحديث: السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، النجف الأشرف، ط٥، ١٤١٣هـ.
٤٨. معرفة الثقات: أحمد بن عبد الله العجلي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥هـ.
٤٩. مقالات الإسلاميين: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، تحقيق: هلموت ريتز.
٥٠. المقالات والفرق: سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري

القمي، تصحيح وتقديم: محمد جواد مشكور، الناشر: المركز
العلمي والثقافي للنشر- طهران.

٥١. الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد
سيد كيلاني، المطبعة: دار المعرفة، الناشر: دار المعرفة - بيروت،
١٤٠٤ هـ.

٥٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين محمد بن أحمد بن
عثمان الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر دار المعرفة -
بيروت، ط١، ١٣٨٢ هـ.

الفهرس

- كلمة المعهد ٥
- أهمية البحث وضرورته ٩
- فوائد البحث وآثاره ١٠
- تحرير محل النزاع ١٠
- حقيقة شخصية عبد الله بن سبأ ١١
- أولاً: الخلاف في أصل وجود ابن سبأ ١١
- ١ - علماء السنة الذين أنكروا وجود ابن سبأ ١١
- ٢ - علماء الشيعة الذين انكروا وجود ابن سبأ ١٣
- ثانياً: الخلاف في تحديد هوية ابن سبأ ١٦
- ١ - الاختلاف في شخصية ابن سبأ ١٦
- ٢ - الاختلاف في قبيلة ابن سبأ ١٧
- ٣ - الاختلاف في بلد ابن سبأ ١٨
- ٤ - الاختلاف في نسبة ابن سبأ إلى أبيه ١٩
- ثالثاً: الخلاف في حجم الدور الذي لعبه ابن سبأ في التاريخ الإسلامي .. ٢٠
- أقوال علماء السنة ومروياتهم ٢١

- ٢١ القول الأوّل: وهو القول المنقول من طريق سيف بن عمر ٢١
- ٢٣ المناقشة ٢٣
- ٢٩ القول الثاني: وهو القول المنقول من غير طريق سيف بن عمر ٢٩
- ٣٤ أقوال علماء الشيعة مروياتهم ٣٤
- ٣٤ القول الأوّل: وهو القول المنقول من طريق الكشي ٣٤
- ٣٧ المناقشة ٣٧
- ٣٩ القول الثاني: وهو القول المنقول من غير طريق الكشي ٣٩
- ٤٣ رابعاً: الخلاف في تاريخ ظهور ابن سبأ وإسلامه ٤٣
- ٤٦ خامساً: مصير ابن سبأ والخلاف فيه ٤٦
- ٥٠ شبهة: اختراع ابن سبأ لعقيدة الوصية ٥٠
- ٥١ جواب الشبهة ٥١
- ١- دور ابن سبأ في إرساء القول بالوصية في مرويات الشيعة ٥١
- ٢- دور ابن سبأ في إرساء القول بالوصية فيما نقله النوبختي والقمي والكشي ٥٣
- ٣- دور ابن سبأ في إرساء القول بالوصية في مرويات السنة ٥٦
- أحاديث الوصية في مرويات السنة ٥٧
- أ- حديث عائشة ٥٨
- ب- حديث أمير المؤمنين عليه السلام ٦٢
- ج- حديث أبي سعيد الخدري ٦٦
- د- حديث أبي أيوب الأنصاري ٦٨
- هـ- حديث بريدة ٧٠

٧١ و- حديث أنس بن مالك

٧٣ حاصل الكلام في أحاديث الوصية

٧٧ نتائج البحث

٧٩ المصادر